

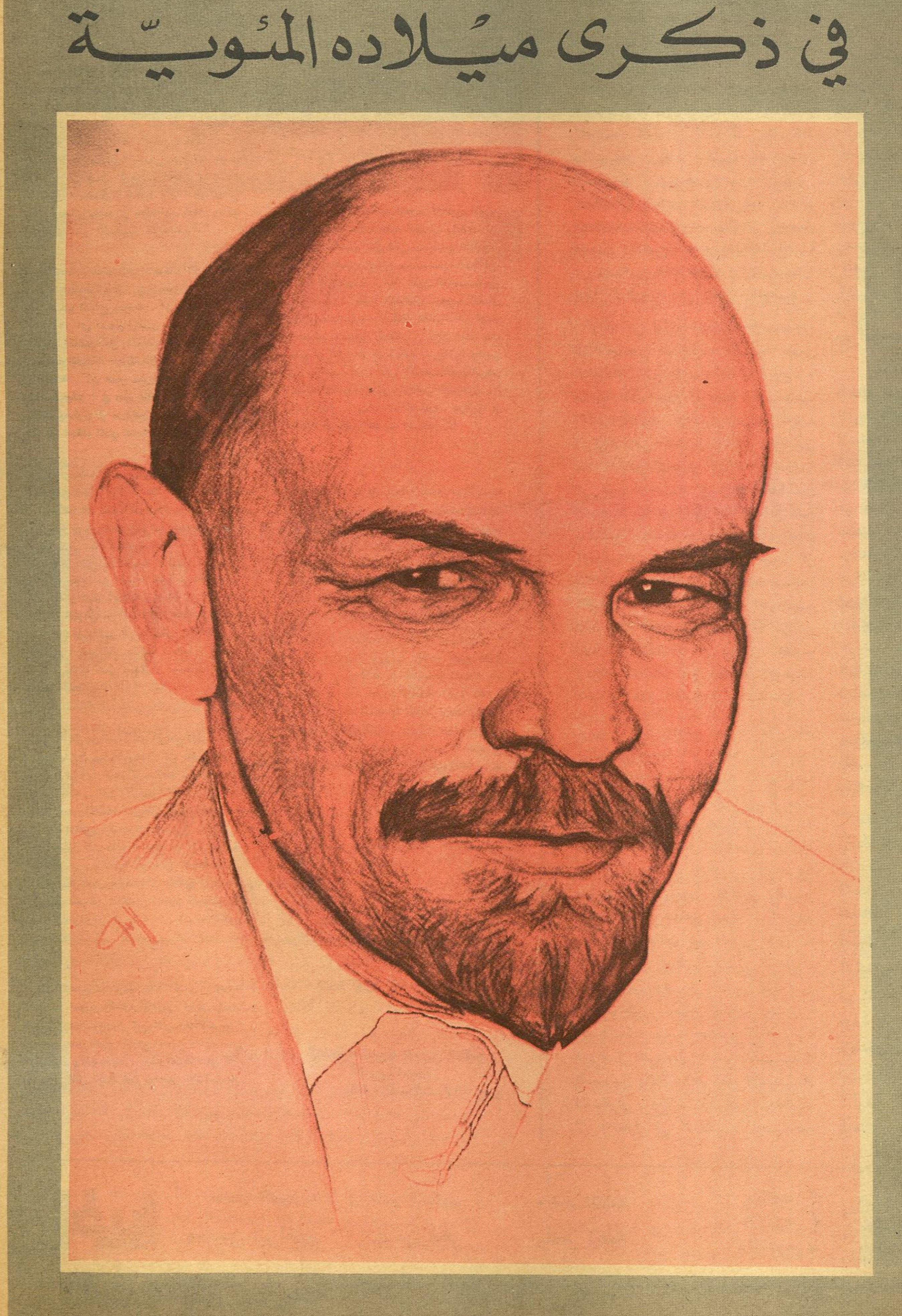
AL-HOORRIA • No. 511 • 20-4-1970 • BEYROUTH • بيروت • الأثنين ٢٠-٤-١٩٧٠ • العدد ٥١١ • السنة الحادية عشرة • الثمن ٢٥ ق.ل

مناقشة في الملتقى الفكري العربي بالخرطوم حول:

دور الجيوش في الثورة العربية

فكر لينين

في ذكرى ميلاده المئوية



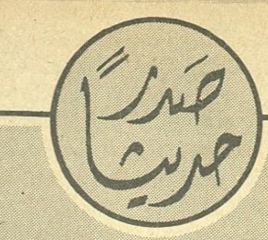
مهمة سيسكو

بين المأزق العربي الرسمي والتصلب الاسرائيلي



جانب من المظاهرات الكبيرة التي انطلقت في عمان ضد زيارة سيسكو

دايان وسيسكو .. ماذا دار بينهما ؟



- الحرب الثورية في فيتنام
  تاريخ وفنون الحرب الاميركية - الفيتنامية
  تأليف: غابرييل بونيه - ترجمة: اكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي
- على هامش نقد الفكر الديني
  تأليف: الشيخ عثمان صافي
- نماذج لتخطيط الاقتصاد الوطني
  تأليف: فلاديمير موكري - ترجمة: المهندس محمد رجب علي
- الطريق القومي لتحرير فلسطين
  جبهة التحرير العربية
- مذكرات حرب الغوار في كوريا ضد اليابان
  تأليف: معهد الابحاث التابع لحزب العمال الكوري
- الاستراتيجية الطبقية للثورة
  تأليف: جورج طرابيشي
- الامير الحديث
  قضايا علم السياسة في الماركسية
  تأليف: انطونيو غرامشي
- الماركسية والمسألة القومية
  تأليف: الياس مرقص
- المفهوم المادي للمسألة اليهودية
  تأليف: ابراهام ليون
- مذكرات كامل الجادرجي
  وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي
  تأليف: كامل الجادرجي
- في التنظيم الثوري طبعة جديدة موسعة
  تأليف: جوزيف ستالين - ليون تروتسكي - جورج لوكاش
- نظرة في تطور المجتمع اليمني
  تأليف: سلطان احمد عمر
- حول مسائل الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية
  تأليف: كيم ايل سونغ
- حول قيام التنظيم الشعبي لثورة مايو السودانية
  تأليف: الدكتور يوسف محمد بشارة
- الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي - تأليف: الدكتور سيد نوفل
- سوسيولوجية ثورة
  تأليف: فرانتز فانون
- البيضاء - رواية
  تأليف: الدكتور يوسف ادريس
- مسحوق الهمس - مجموعة قصص
  تأليف: الدكتور يوسف ادريس
- صور على حائط المنفى شعر
  تأليف: خالد محيي الدين البرادعي

مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية
شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات
بناية الدكتور راجي نصر
- رأس بيروت - لبنان

بيروت في ٨-٤-١٩٧٠

بمناسبة قدوم اللجنة الخاصة للامم المتحدة للتحقيق بانتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان، الى بيروت اعد مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ملفا كاملا حول انتهاكات اسرائيل لشرعة حقوق الانسان ولاتفاقيات جينف، وقد قدم مساعد مدير المركز موجزا لهذا الملف أمام اللجنة صباح الثلاثاء ٧-٤-١٩٧٠ واستغرق تقديم الشهادة ومناقشتها ساعة وربع الساعة. كما قدم المركز للجنة مجموعة من الدراسات والوثائق المتعلقة بسياسة اسرائيل في الاراضي المحتلة. والجدير بالذكر أن المركز عرض أمام اللجنة للمرة الاولى مقتطفات من تقارير أعدتها اللجنة الدولية للصليب الاحمر في جنيف حول تعذيب السجناء العرب في الاراضي المحتلة وحول الاوضاع السيئة للسجون. وقد اثارت هذه المقتطفات دهشة اللجنة واهتمامها وقد وزعت وكالة رويتر هذا النبا في مختلف أنحاء العالم.

وبالاضافة الى ذلك فقد استقدم المركز شاهدة اوروبية لتدلي بشهادات خطيرة حول مشاهداتها في الاراضي المحتلة وخاصة من حيث وسائل اسرائيل في التعذيب وهدم المنازل والارهاب ومصادرة الاراضي والممتلكات العامة، وقد قدمت شهادة في جلسة مغلقة لاهمية المعلومات التي تقدمت بها.



- ماذا مثل نشوء حركة القوميين العرب في مطلع الخمسينات، وما هي حقيقة « الدور التاريخي » الذي استطاعت الحركة تأديته فعليا على امتداد خمسة عشر عاما ؟
- كيف يحلل الفريق الماركسي اللينيني الخارج من الحركة في لبنان تجربته السياسية السابقة وماضيه الحزبي ؟
- لماذا كان تأسيس منظمة الاشتراكيين اللبنانيين ؟ وما هو تحليلها الطبقي السياسي للوضع اللبناني ؟ وكيف تفهم المنظمة موضوعة « بناء حزب ماركسي لينيني ثوري جديد في لبنان » ؟ ..
- هذا الكتاب يمثل محاولة للاجابة على تلك الاسئلة. وبه تحقق المنظمة خطوتها الاولى على طريق جهد نظري متصل.

منظمة الاشتراكيين اللبنانيين

لماذا؟

منظمة الاشتراكيين اللبنانيين

(حركة القوميين العرب من الفاشية الى الناصرية)

« تحليل ونقد »

قدم له
محسن ابراهيم

دار الطليعة - بيروت

صحفي بريطاني يعقد (بعد عودته من ظفار) مؤتمراً صحفياً يتلو فيه

بيان الى الشعب البريطاني من الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي

قام فريد هاليداي (صحفي بريطاني يساري) برحلة الى المنطقة المحررة في ظفار واطلع على أوضاع الثورة وأجرى مناقشات عديدة مع قادة الثورة ومع المقاتلين ، وقد كلفته الثورة باذاعة بيان باسمها في لندن ، وبالفعل وبعد أن عاد هاليداي من رحلته عقد مؤتمرا صحافيا في لندن بتاريخ ٢٤ اذار الماضي وزع فيه البيان وفضح التدخل البريطاني واتهم بريطانيا بشن حرب ابادة ضد شعب ظفار . وهذا نص البيان :

تسيطر بريطانيا على الخليج العربي منذ ما يزيد على قرن من الزمن من اجل حماية الطريق الى الهند والحفاظ على مصالحها النفطية . وتتخذ هذه السيطرة شكل الاحتلال الكولونيالي المباشر في الخليج نفسه . أما في سلطنة مسقط وعمان ، فان بريطانيا تمارس سيطرتها غير المباشرة عن طريق السلطان المحلي . هذا السلطان « مستقل » شكليا ، لكنه في الواقع عميل بريطاني يعتمد في ماليته وتسليحه وبقائه في الحكم على الاستعمار البريطاني .

لقد قمعت بريطانيا جميع الحركات التي تهددها أو تهدد عملاءها المحليين في سعيها للقضاء على تخلف شعب الخليج وبؤسه . ان سكان الخليج مبعدون عن اي اسهام في تقرير سياسة بلدهم ، وسجون الخليج تعج بالعناصر الديمقراطية المعارضة للكيانات الهزيلة التي اقامتها بريطانيا في المنطقة . ان عمان محرومة من المدارس والمستشفيات ، في حين يملك السلطان ٥٠٠ مملوك يعملون في مزارعه وحرسه الخاص . هذا هو النظام الذي تدعمه بريطانيا .

تزعم بريطانيا بانها سوف تنسحب من الخليج في عام ١٩٧١ . هذا كذب وافتراء . ان بريطانيا قد جمعت عملاءها من الامراء والمشايخ في « اتحاد امارات الخليج » الذي سوف يدعي بانه دولة مستقلة ، في حين أن دوره الاساسي هو حماية المصالح البريطانية بواسطة جيش من المرتزقة تمده بريطانيا بالاسلحة والذخيرة ويقوده ضباط بريطانيون . يقال أن الغرض من انشاء هذا الجيش هو « الحفاظ على الامن ». ما معنى ذلك؟ الجواب الواضح : قمع اية معارضة داخلية . هكذا تعمل بريطانيا على استمرار سيطرتها عبر عملائها المحليين .

ومهما يكن من أمر ، فان المواقع الاستعمارية البريطانية في مسقط وعمان لن تتغير قط ، طالما أن بريطانيا تزعم أن سلطنة مسقط وعمان دولة مستقلة . اذن ، ستبقى القواعد العسكرية والطائرات والضباط البريطانيون على اهبة الاستعداد لقمع أي تحرك جماهيري .

بالاضافة الى ذلك ، نجد أن الاستعمار البريطاني يوسع دائرة نفوذه في المنطقة على أمل أن يحل محل بريطانيا في الخليج . وهو يعتمد في ذلك على النظامين الملكيين الرجعيين في السعودية وايران للسيطرة على شعب الخليج وقمعه .

منذ التاسع من يونيو ١٩٦٥ تشن الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل كفاحا مسلحا ضد الاستعمار البريطاني وعملائه المحليين بهدف تحرير الخليج العربي باسره من الاستعمار والاضطهاد .. لقد نجحنا حتى الان في تحرير ثلثي اقليم ظفار واجبار الاستعمار البريطاني على الارتداد الى مواقع داخلية .

فكانت ردة فعل بريطانيا ازاء هزيمتها العسكري شن عدوان بربري على الحياة الاقتصادية في المناطق المحررة بواسطة « سلاح الجو الملكي البريطاني » وجيش المرتزقة البلوش الذي يقوده الضباط الانكليز . ولقد قصفوا القرى وقطعان الماشية واحرقوا المراعي ودمروا الابار . ويتولى الضباط البريطانيون أنفسهم تعذيب السجناء والمواطنين الابرياء ويشرفون مباشرة على تدمير وحرق قرى باكملها .

اننا نناضل ضد القهر القومي والطبقي في آن معا . ضد القهر الذي تمارسه بريطانيا وايران والنظام السعودي ضد شعبنا ، وضد القهر الطبقي الذي يمارسه الحكام الطغاة في الخليج . ونخوض معاركنا على جبهتين : جبهة عسكرية ضد التدخل البريطاني ، ومعركة اجتماعية ضد التأخر الذي رمى به الاستعمار شعبنا — اي ضد الامية ، والنزاعات القبلية واضطهاد النساء . وما تحرير ظفار الا الخطوة الاولى باتجاه تحرير الخليج العربي بأسره .

ان الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل تطالب بالانسحاب الفوري والكامل لقوات الاستعمار البريطاني من الخليج ، وبالغاء معاهدات الدفاع مع السلاطين والمشايخ والامراء . اننا ندين الحزبين البريطانيين — حزب المحافظين وحزب العمال — على سياساتهما المتماثلة القائمة على قهر واستعباد شعوب المنطقة . ونحن نعلم تمام العلم أن الاوساط الامبريالية البريطانية تمارس مؤامرة صمت كاملة على الشعب البريطاني عبر الرقابة القاسية ومنع المراقبين الحياديين من زيارة ظفار — وذلك لاخفاء حقيقة جرائمها في المنطقة عن اعين الشعب البريطاني .

ان نضالنا يشكل جزءا لا يتجزأ من المعركة التحررية العالمية ضد الاستعمار وضد الاستغلال الرأسمالي . اننا نعلن تضامنا كاملا وصريحا مع شعب فيتنام البطل والشعب العربي الفلسطيني ، كما نقف جنبا الى جنب مع شعب روديسيا وايرلندا الشمالية اللذين يناضلان مثلنا ضد الاستعمار البريطاني الجديد .

ان ج.ش.ت.خ.ع.م. تناشد جميع القوى التقدمية في بريطانيا أن تدعم قضيتنا وأن تناضل ضد هذه الحرب الهمجية السرية التي تخوضها بريطانيا لحماية نفطها وسلطانها المستبد ، مالك الرقيق . واننا مصممون على مواصلة النضال الى حين يتحرر الخليج باسره ويطرد الاستعمار البريطاني نهائيا من المنطقة .

عاشت وحدة حركات التحرر الوطني في العالم !

ايها المستعمرون البريطانيون والاميركيون ، اخرجوا من الخليج !

عاشت ثورة التاسع من يونيو ١٩٦٥ !

الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل
ظفار ١٢—٢—١٩٧٠

السودان

بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني حول ابعاد عبد الخالق محجوب

منذ أسبوعين أذاعت وكالات الانباء خبرا عن ابعاد عبدالخالق محجوب الامين العام للحزب الشيوعي السوداني الى القاهرة . وقد أثار هذا الاجراء استغراب الاوساط التقدمية العربية ، وصدر بيان للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني حول ابعاد أمينه العام ، هذا نصه :

في مساء الخميس الثاني من ابريل استدعت اجهزة الامن القومي المناضل عبد الخالق محجوب سكرتير عام الحزب الشيوعي السوداني ، واعتقلته في مكاتبها حتى مساء الجمعة ثم ابعدته الى مصر . وقد واجهت كل القوى الشعبية هذا النبأ بالدهشة المشروعة وبالسخط والاستنكار . فقد عرفت جماهير شعبنا ، وبصفة خاصة الجماهير العاملة في شخص الرفيق عبد الخالق محجوب مناضلا جسورا من اجل التقدم والاشتراكية ، ومدافعا امينا عن مصالح الكادحين ، وابنا بارا لهذا الوطن منذ فجر الحركة الوطنية .

يزاد من غرابة امر هذا الاعتقال ان الجماهير الشعبية كانت تعيش خلال الاسابيع الماضية معركة دموية ضارية ضد قوى الرجعية والاستعمار ، وكان الحزب الشيوعي بقيادة لجنته المركزية وفي مقدمتها المناضل الرفيق عبد الخالق محجوب في قلب المعركة في كل ارجاء السودان يتقدمون الصفوف بلا تردد من اجل الدفاع عن مكاسب شعبنا وحماية للثورة . كان الحزب الشيوعي السوداني يوجه كل طاقاته لاستنفار الشعب لمساندة القوات المسلحة في معركتها الثورية ضد فتنة الجزيرة ابا وود نوباوي مؤكدا ان التلاحم بين قوى الشعب وقواته المسلحة هو الضمان الوحيد لاحراز النصر العسكري والسياسي .

وقد كانت جماهير شعبنا تتطلع بكل كيانها ووجدانها الى الآفاق الجديدة التي انفتحت امام الثورة السودانية بعد هذا الانتصار المبير في طريق الانجاز الحازم للمهام الاساسية للتطور مثل الاصلاح الزراعي وتصفية الادارة الاهلية وتأميم البنوك ومؤسسات الاستعمار الاجنبي وغير ذلك . كانت جماهير شعبنا تتطلع نحو تدعيم التحالف بين القوى الثورية كأساس متين لوحدة كل الشعب ، وتتطلع الى توفير اكبر قدر من الديمقراطية الثورية للشعب وتوجيه حد السلطة ضد مواقع الرجعية ودوائر الاستعمار في الميدان السياسي والاقتصادي بعد الانتصار العسكري ، وكانت الجماهير متفائلة كل التفاؤل في الامكانيات الجديدة التي توفرت لتطور الثورة واصلاح الاخطاء وحسم حالات التردد الماضية .

ولكن الدوائر اليمينية في السلطة وخارجها اصابها الهلع والخوف من ان يتحول هذا الانتصار الى نقطة انطلاق جديدة في مسيرة الثورة . وراحت هذه الدوائر تضغط بكل قواها لفرملة المد الثوري وايقافه قبل ان يجف دم الشهداء على ارض المعركة . وفي هذا الوقت بالذات تم اعتقال المناضل الرفيق عبد الخالق محجوب الذي انتزعته القوى اليمينية في السلطة بيد مخابراتها من قلب المعركة وفتحت الباب للتفاهم والتنسيق مع الاحزاب القديمة التي استظلت برايات واسماء جديدة .

ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني ، ترى ان اعتقال السكرتير العام للحزب خطوة عدائية موجهة نحو الحزب الشيوعي — نحو الشيوعيين والمناضلين الشرفاء — ولا يمكن تفسيرها بتاتا على انها موجهة ضد الرفيق عبد الخالق محجوب شخصيا ، فعبد الخالق لا يناضل وحده ولا يمثل شخصه بل تحيطه ثقة اعضاء حزبه الذين انتخبوه سكرتيرا عاما لهم ، وتحيط به ثقة القوى الثورية التي تناضل في وحدة وثيقة مع الشيوعيين .

ان اعتقال المناضل الرفيق عبد الخالق محجوب بحجة انه « معوق » للثورة ، وانه يعمل لفركشة القوات المسلحة ، وانه يعادي النظام وغير ذلك من الاتهامات الباطلة والمرفوضة من جانبنا تشير الى ان هذه الخطوة هي جزء من مؤامرة كبيرة تستهدف تصفية الحزب الشيوعي وتشويه مواقفه وتاريخه . ولكن جماهير شعبنا تعرف مواقفنا وتاريخنا وجهودنا في الحفاظ على وحدة كل التنظيمات الشعبية وتعرف جماهير شعبنا حرص حزبنا بقيادة عبد الخالق محجوب على ان تلعب القوات المسلحة موحدة دورها الوطني في عملية استقلال شعبنا ومكاسبه الثورية ، وتعرف جماهير شعبنا دفاعنا المستميت عن الضباط الاحرار منذ عام ٥٧ و٥٩ و٦٤ و١٩٦٧ .

لقد ظل حزبنا يعمل منذ نشأته على وحدة القوى الثورية وكافة القوى الشعبية . وظل دائما يرفع راية الحوار وتبادل وجهات النظر لحل الخلافات والمشاكل التي تنشأ بين فصائل الثورة ، داعيا الى تنسيق النشاط السياسي بين القوى الثورية في الميدان الشعبي وفي السلطة ، منبها الى خطورة استخدام السلطة في حل الخلافات الفكرية والسياسية بين الثوريين .

ولكن اعتقال المناضل الرفيق عبد الخالق محجوب قد وجه ضربة قاصمة لهذه المباديء ، وقوض اهم اركان التحالف والتنسيق والتعاون بين الفصائل الثورية . ان هذه الخطوة الخاطئة لن يستفيد منها سوى الدوائر الرجعية في البلاد وهي التي تسعى دائما لان تدخل القوى الثورية في معارك جانبية وانصرافية . وقد حدث بالفعل ما كانت تتمناه قوى اليمين التي ظلت منذ صبيحة الخامس والعشرين من مايو تسعى جاهدة لاختلاق الدسائس والافتراءات ضد الحزب الشيوعي وسكرتيره العام ، لمعرفتها انه القوة المنظمة النشطة التي تسند السلطة .

ان هذه الخطوات لن تقف عند حد اذا تركناها تمر لانها سوف تتسع وتمتد لتشمل فصائل ثورية اخرى وستجد فيها القوى الرجعية خير منفذ لانعاش جسدها المتداعي . وقد شهدت جماهير شعبنا في كل مكان بعث فلول قيادات الاحزاب القديمة ومحاولاتها لاحتواء السلطة وفرملة اي تحول عميق في مسيرة الثورة ، ومحاولاتها الدائبة لازالة الشيوعيين والحزب الشيوعي من ميدان النضال الشعبي وادعائها الكاذب الشرير بأن الشيوعيين يقفون حاجزا يعوق تأييد الشعب للسلطة . ان هذه الخطوة امتداد لتكتيك القوى اليمينية بعد ٢٥ مايو والقائل بانهم يؤيدون الثورة ولكن بدون الشيوعيين . وها هو يتخذ شكلا جديدا بهدف ضرب الحزب الشيوعي وتشويه مواقفه .

ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني تناشد جماهير شعبنا المطالبة بتصحيح هذا الخطأ الفادح واطلاق سراح المناضل الرفيق عبد الخالق محجوب وارجاعه الى ارض الوطن فورا ليحتل مكانه الطبيعي في طليعة المناضلين من اجل حقوق الكادحين والتقدم والاشتراكية .

وتناشدكم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني أن تتحلوا بأعلى درجات اليقظة تجاه التآمر الرجعي الاستعماري الذي لجأ بعد الاحداث الاخيرة الى اسلوب الدسائس والافتراءات ونشر روح البلبلة ، وتناشدكم بالعمل الدؤوب والمتواصل من اجل توحيد صفوف قوى الشعب وفصائله الثورية حول الاهداف الوطنية والديمقراطية العميقة الجذور في حياة وطننا العزيز ..

* طالبوا باطلاق سراح المناضل الجسور عبد الخالق محجوب .
* لتتيقظ الجماهير الثورية تجاه مؤامرات اليمين في السلطة وخارجها .
* لتتحد القوى الثورية بفصائلها المختلفة ضد المخطط اليميني الرجعي .

٦ نيسان ١٩٧٠
اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي السوداني

الحرية
صاحب الامتياز: محسن ابراهيم
المدير المسؤول: حسن فخر
مدير الادارة: ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

سيسكو يستقبل بمظاهرات شعبية صاخبة في عمان وبيروت

الجماهير الفلسطينية - الأردنية تهتف : لا للحلول السلمية .. أيها الأمبريالي عد إلى بلادك

• جميع الأحزاب والهيئات التقدمية اللبنانية تصدر بيانا مشتركا وتدعو للتظاهر •

لم يستطع سيسكو أن يصل الى عمان ، فقد طردته الجماهير المتظاهرة الصاخبة قبل أن يصل الى العاصمة الاردنية التي ظنت أميركا أنها لم تزل في أيدي عملائها و « أصدقائها » واذا هي تنتفض وتتظاهر ضد زيارة سيسكو مؤكدة أن الجماهير المسلحة هي سيدة مصيرها في عمان .

فمنذ يوم الاربعاء بدأت التظاهرات تعم شوارع عمان بعد أن دعت الجبهة الشعبية الديمقراطية الجماهير للتظاهر في بيان اذاعته في ١٥ الجاري — يجد القارىء نصه في مكان اخر — ومنذ ذلك اليوم توالت التظاهرات يوميا مدة ثلاثة ايام . ويوم الجمعة أضربت عمان اضرابا شاملا لم تعرفه العاصمة الاردنية من قبل . كل ذلك جعل مجيء سيسكو متعذرا مما اضطر وزارة الخارجية الاميركية الى اصدار قرار بالغاء زيارته لعمان ..

وهذا نص بيان الجبهة الشعبية الديمقراطية الذي اذاعته في ١٥—٤—١٩٧٠ :

سيسكو مندوب الخارجية الاميركية ، يزور الاردن ! لماذا ؟ للتآمر على حركة المقاومة وعلى كل الجماهير الوطنية ، لتمرير الحل السلمي وكافة الحلول المشبوهة . في الوقت الذي تحقن فيه أميركا اسرائيل بالاموال وادوات الدمار وطائرات الفانتوم ، لتقوم اسرائيل بتدمير المدارس فوق رؤوس اطفالنا ، لتقصف قرانا ومدننا وتقتل الشيوخ ، والنساء . في هذا الوقت بالذات تستقبل حكومة الاردن مندوب الخارجية الاميركية . انها لوقاحة وصفاقة لا تصدق ! انه تحد صفيق لمشاعر الشعب كله ولكل امالهم وأمانيه ومطامحه .

● ان الرد على الدعم الاميركي لاسرائيل لا يكون بالمؤامرات والمباحثات، والتمسح الذليل على الاعتاب الامبريالية ، والتوسل النذل لفضلاتها. الرد المنطقي الوحيد هو قيام جبهة وطنية فلسطينية — اردنية موحدة تستطيع تصعيد الكفاح المسلح الى حرب تحرير شعبية طويلة الامد تقوض الكيان الصهيوني وتنهي السيطرة الامبريالية. الرد هو النضال الشرس الحازم ضد كل التسويات الخائنة والمواقف الجبانة .

● ان حركة المقاومة الفلسطينية التي أعلنت منذ اليوم الاول رفضها لقرار مجلس الامن التصفوي السيء الذكر ، مطالبة برفض زيارة سيسكو، ورفض صكوك الاستسلام التي يحملها في جعبته ، ان هذا الرفض والتعبير عنه بكل وسائل الاحتجاج الممكنة مهمة وطنية ملحة وواجب من أهم واجبات حركة المقاومة .

● ان اجهزة الاعلام الرسمية العربية تحاول جهدها اخفاء الحقيقة عن الجماهير .. انها تملأ الدنيا صراخا وضجيجا على الاستعداد للمعركة والصمود حتى النهاية ، ولكنها في الوقت نفسه تستقبل سيسكو وتتباحث معه حول كيفية تقديم تنازلات جديدة لتنفيذ قرار مجلس الامن وربما ما هو أدهى وأنكى ، ولذا فان تنظيم حملة احتجاج واسعة ضد زيارة سيسكو يظهر وعي الجماهير الفلسطينية والعربية لحقيقة المواقف الاعلامية الكاذبة ، ويبرز في انصع صورة تصميم الجماهير ، كل الجماهير ، على وضع رفضها القاطع لقرار مجلس الامن وكافة الحلول الاستسلامية موضع التنفيذ الفعلي .

من أجل ذلك كله ، فان الجبهة الشعبية الديمقراطية تدعو الجماهير الفلسطينية — الاردنية ، وكافة فصائل حركة المقاومة ، وكافة القوى الوطنية والتقدمية الى تنظيم اوسع حملات الاحتجاج على هذه الزيارة المشبوهة، التي ليس لها من هدف سوى حفر قبر حركة المقاومة وفرض الهزيمة على الجماهير التي رفعت السلاح لتحرير أرضها ودحر المخطط الامبريالي — الصهيوني المدعوم من قوى الرجعية والتخاذل العربي .

● فلتعلنها صريحة مجلجلة ..

● لا تفاوض مع الامبرياليين القتلة مصاصي دماء الشعوب ..

● لتسقط كل المؤامرات والمشاريع المشبوهة ..

● وليعش نضال الجماهير الوطنية ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية.

● أما في بيروت فقد تنادت الاحزاب والهيئات التقدمية والوطنية اللبنانية الى عقد اجتماع مشترك حضره ممثلو جميع الاحزاب والمنظمات التقدمية في لبنان وهي : حزب البعث العربي الاشتراكي — الحزب التقدمي الاشتراكي — الحزب الشيوعي اللبناني — اتحاد الشيوعيين اللبنانيين — منظمة الاشتراكيين اللبنانيين — لبنان الاشتراكي — حركة القوميين العرب — الحركة اللبنانية لنصرة فتح — المستقلون التقدميون .

وقد تقرر في هذا الاجتماع الدعوة الى تظاهرة شعبية كبرى بعد ظهر يوم السبت ، وصدر بيان مشترك هذا نصه :

يا جماهير شعبنا :

تأتي زيارة مبعوث الاستعمار الاميركي سيسكو خطوة جديدة نحو تصعيد التآمر الاستعماري الصهيوني على المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية . ان هذه الزيارة تشكل مظهرا اخر من مظاهر الاشتراك الاميركي المباشر في العدوان على المنطقة العربية حيث تلعب اسرائيل دور القوة الضاربة بالاستناد الى مساندة الولايات المتحدة ودعمها المطلق .

ولم يكن من قبيل المصدفة أن تأتي هذه الزيارة في اعقاب تصاعد العنف الاسرائيلي ضد الشعب العربي بسلاح طائرات الفانتوم الاميركية ، بل أن رسول الاستعمار الاميركي يقوم بمهمته في هذا الوقت بالذات ، وتحت ستار مظهر ديبلوماسي خادع ، في نطاق مساعدة اسرائيل على قطف ثمار عدوانها بتقديم مشاريع تصفوية مشبوهة .

وبالاضافة الى العنف الاسرائيلي الذي كان يهدف الى تمهيد الطريق لتمرير هذه المشاريع فان تصاعد التآمر على العمل الفدائي خلال الشهور الاخيرة ، وبتخطيط وتشجيع من الدوائر الاميركية ، المتواطئة مع الرجعية الداخلية في الاردن ولبنان ، كان يشكل هو ايضا محاولات تستهدف تمهيد الطريق لفرض المشاريع الاستسلامية وتصفية الثورة الفلسطينية وضرب حركة الجماهير العربية وقواها التقدمية . واذا كان صمود المقاومة الفلسطينية وتلاحمها مع الجماهير الشعبية والقوى التقدمية في لبنان والاردن استطاع أن يحبط تلك الحلقة من مؤامرة التصفية، فان الاستعمار الاميركي ماض في تنفيذ كامل مخططه التآمري ولم تكن زيارة سيسكو الا تتويجا لهذه المحاولات .

ولم تنفع الاستعمار الاميركي محاولاته الديماغوجية للظهور عبر هذه الزيارة بمظهر الوسيط الساعي الى الحل ، فان الجماهير ادركت فورا بحسها الوطني ووعيها المتيقظ وتجربتها الطويلة في الصراع مع الاستعمار الاميركي أهداف هذه الزيارة ومراميها الحقيقية . وقد كانت انتفاضة عمان الرائعة خير تعبير عن هذا الوعي وعن صمود ارادة الشعب العربي الفلسطيني وكل الشعوب العربية في وجه المؤامرة الاميركية الاسرائيلية ومنفذيها .

واذ يمضي سيسكو في جولته ، بعد أن طردته عمان ، ليحط رحاله في بيروت فان الشعب اللبناني الذي اثبت في أكثر من مناسبة التحامه الرائع مع المقاومة الفلسطينية وقضايا التحرر العربي وصموده في وجه مؤامرات الرجعية الداخلية المتواطئة مع المخطط الاميركي الاسرائيلي ، سوف يوجه لمبعوث واشنطن لطمة تثبت وحدة النضال الشعبي العربي وتماسكه ضد خطط أميركا وصنيعتها اسرائيل .

يا جماهير شعبنا :

ان الاحزاب والهيئات الوطنية والتقدمية واثقة من أن الجماهير الشعبية سوف تحول زيارة سيسكو الى هزيمة جديدة لتدخلات الاستعمار الاميركي كما استطاعت في تشرين أن تحبط المؤامرة التي جرت محاولة تنفيذها في ظل صك الحماية الاميركية الصادر عن هذا المبعوث الاميركي الوقح نفسه .

ان الاحزاب والهيئات الوطنية والتقدمية تدعو جماهير الشعب الى التعبير عن رفضها القاطع لزيارة سيسكو وعن استنكارها وسخطها على التدخلات الاميركية ، وذلك بالمشاركة في التظاهرة الشعبية التي تتحرك الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم السبت ١٨ نيسان من ساحة المقاصد — الحرج .

ان الاحزاب والهيئات الوطنية والتقدمية حريصة كل الحرص على الطابع السلمي للمظاهرة الذي يقطع الطريق على محاولات الاستفزاز والتخريب ، وهي واثقة من أن الجماهير سوف تبرهن عن تحليها بأعلى درجة من الانضباط واليقظة والانتظام الثوري.

لتكن مظاهرة السبت لطمة للاستعمار الاميركي ومبعوثه والقوى المتواطئة معه ولتدوي صيحات الجماهير « عد الى بلادك يا سيسكو ، فمشاريعك سوف تتحطم على صخرة نضال الشعب العربي المتلاحم مع القوى الفلسطينية والقوى التقدمية » .

الجامعة اللبنانية

نتائج الاستفتاء على الاتحاد النقابي

يوم الجمعة الماضي ، تم في الجامعة اللبنانية الاستفتاء المنتظر لتقرير المبادىء الاساسية التي يجب أن يبنى على اساسها الاتحاد النقابي الديمقراطي لطلبة الجامعة اللبنانية .

ولقد جرى الاستفتاء في الكليات الاربع الكبرى « العلوم ، الحقوق ، الاداب، التربية » بعد سلسلة من التمهيدات والمناقشات بين مختلف اطراف الحركة الطلابية اسفرت عشية الاستفتاء عن تغيير في الكثير من المواقف .

● **أولا :** انتهت كل الصيغ المطروحة من جانب كافة الاطراف تقريبا الى التمحور في صيغتين :

الاولى تستند الى مبدأ أساسي يعتبر الانتساب للاتحاد اختياريا ومفتوحا لكافة طلاب الجامعة اللبنانية باعتبار أن الانتساب الاختياري هو أساس بناء اية نقابة طلابية من جهة ، وهو محاولة لاخراج الاشكال النقابية من تحت وصاية الاحزاب السياسية التي أعطت العمل الطلابي طوال المرحلة السابقة شحنات من التسييس الخارجي كانت عاجزة عن الفعل والتغيير في الانقسامات الطلابية التقليدية .

والصيغة الثانية تستند الى مبدأ أساسي يعتبر الانتساب للاتحاد اجباريا ومقتصرا على الطلاب اللبنانيين فقط . وهذه الصيغة تستند الى اعتبار الاتحاد شكلا متطورا عن الروابط الحالية ، وليس نقابة ديمقراطية قادرة فعلا على احداث التغييرات الاساسية في الجسم الطلابي .. بل هي بصورة أو بأخرى تكرس الانقسامات التقليدية وتجعل الاتحاد محكوما من قبل الطلاب الغائبين بشلها لفعالية الطلبة المتواجدين يوميا في الكليات والمستعدين للعمل .

● **ثانيا :** وعلى صعيد التحالفات بين القوى السياسية الطلابية فلقد انتهت الى اتفاق كامل بين اليمين الطلابي (حركة الوعي ، الكتائب ، وغيرهم) وبين اليسار التقليدي (الحزب الشيوعي ، الناصريين) على تبني الصيغة الثانية المشار اليها (صيغة الانتساب الاجباري) ، في حين تم الاتفاق بين طلاب منظمة الاشتراكيين اللبنانيين ، وطلاب الحزب التقدمي الاشتراكي ، وطلاب حزب البعث العربي الاشتراكي ، على تبني الصيغة الاولى (صيغة الانتساب الاختياري) .

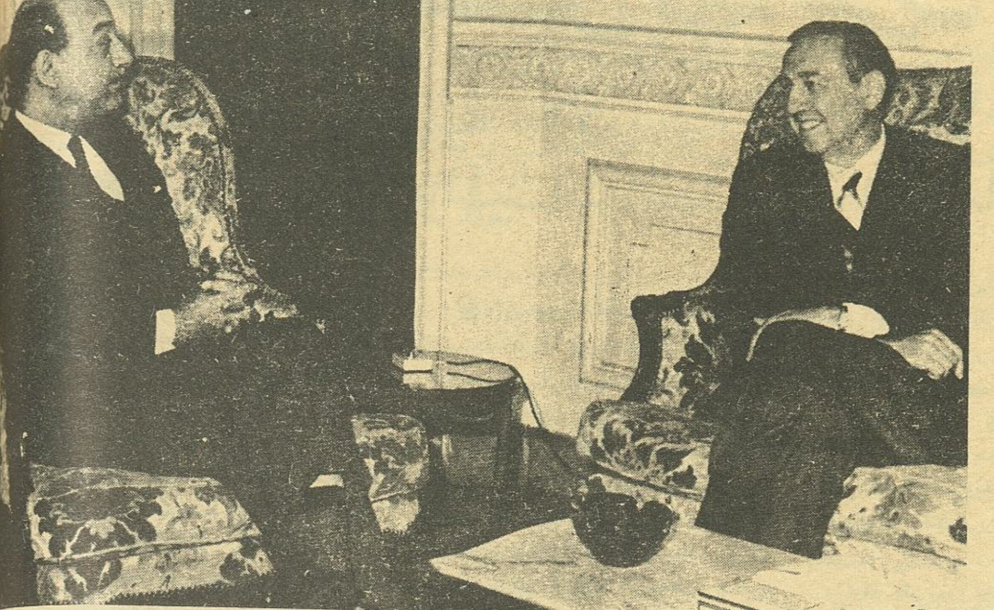
● **ثالثا :** ولقد اسفرت نتيجة الاستفتاء على حصول التحالف اليميني — الشيوعي — الناصري على اغلبية بلغت حدود الـ ٦٠ بالمائة من اصوات المقترعين ، في حين حصل التحالف الاخر على نسبة بحدود الـ ٤٠ بالمائة وهي نسبة عالية اذا اخذت الانقسامات السياسية الطلابية التقليدية بعين الاعتبار والتي كانت تجعل لليمين الطلابي بفعل استقطاباته الطائفية ، نسبة طلابية تصل الى ٥٠ بالمائة أو أكثر في بعض الكليات .

ان الاستفتاء الاخير اتى يثبت مرة أخرى أن الاتحاد النقابي الديمقراطي لطلبة كلية الجامعة اللبنانية لن يبنى الا بالنضال الطلابي التقدمي المتواصل ولن يكون فاعلا الا اذا اتخذ شكل نقابة طلابية قادرة على تحقيق المصالح الطلابية المشروعة .

ان الاتحاد النقابي الديمقراطي لطلبة الجامعة اللبنانية سيبقى المطلب الاساسي للتقدميين من طلابها لانه احد الاشكال الاساسية لجعل نضالهم يسير في وجهته الصحيحة ..






مقابلة سيسكو لمحمود رياض

بين المأزق العربي الرسمي والتصلب الاسرائيلي

تبدو زيارة سيسكو لبعض الدول العربية (مصر — الاردن — لبنان) واسرائيل ، وكأنها اخر تجربة في رحلة البحث عن تسوية سلمية للنزاع العربي — الاسرائيلي ... وهي تجربة تتفاعل فيها عدة عوامل متعددة ومتشابكة تبدأ بمواقف الدول الكبرى — وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي — وتنتهي بالوضع العربي والوضع الاسرائيلي .. فمواقف الدولتين الاميركية والسوفياتية مرهونة — بالنهاية — بالوضعين العربي والاسرائيلي .

ان موقف الاتحاد السوفياتي يعكس حدود الوضع العربي وردود فعله على تطور العمليات العسكرية مع اسرائيل ، وموقف الولايات المتحدة يعكس ايضا الوضع الاسرائيلي بما يحمله من عناصر قوة وتفوق ، وبما يتفاعل في داخله من تيارات تجاه التسوية و« السلام ».

لذلك فالتمييز المبسط للموقف الاميركي عن الموقف الاسرائيلي ، كالقول بان السياسة الاميركية قد اقتنعت بضرورة ايجاد تسوية ، وأنها الان في سبيل الضغط على اسرائيل كي توافق على هذه التسوية ، انما هو تصور مبسط لا يستطيع أن يرى الخيوط المتشابكة بين الموقف الاميركي والوضع الاسرائيلي ، هذه الخيوط المنسوجة من قاعدة صلبة هي قاعدة الشراكة العضوية بين المصالح الامبريالية الاميركية في المنطقة واسرائيل .. ان أي تغيير في الموقف الاميركي مرهون بالوضع الاسرائيلي وبتفاعل او صراع التيارات الداخلية فيه .

ان أميركا لا تقيم علاقتها وشراكتها مع اسرائيل الا على اساس ذلك . فهي تضغط أو لا تضغط ، تستجيب لطلبات اسرائيل العسكرية والمساعدات المادية ، أو لا تستجيب ، وفق ما تجد في داخل اسرائيل نفسها من استجابات لمواقفها ، أو بقدر ما تؤثر هذه المواقف من تقوية تيارات داخلية مستجيبة في اسرائيل .

كذلك فان موقف الاتحاد السوفياتي لا يمكن عزله عن الوضع العربي في حدود الانظمة التقدمية التي يعتبر الاتحاد السوفياتي نفسه مسؤولا عن دعمها كي لا تسقط نهائيا أمام « عدوانية اسرائيل » .. فهو يتخذ مواقفه على ضوء ردود الفعل التي تحدثها تطورات المجابهة على الجبهة العسكرية .

على ضوء ذلك سنحاول أن نفهم مهمة سيسكو وما يقوم به من تجربة اخيرة في رحلة البحث عن تسوية سلمية ، وذلك بتحليل العناصر المتداخلة في الموقف كله . وهذه العناصر تتجمع في الوضعين العربي والاسرائيلي .

الوضع العربي

والوضع العربي المقصود هو وضع الانظمة العربية التقدمية المعنية — تاركين حركة المقاومة الفلسطينية الى مجال اخر — .. ومفتاح الوضع العربي الرسمي هو الوضع المصري بالذات .. وأسباب ذلك أصبحت بديهية جدا : لذلك فالجبهة المصرية — الاسرائيلية هي الجبهة الرئيسية ، كما أن أي مشروع للتسوية لا بد أن يبدأ في القاهرة لينتهي في عمان ..

ان الوضع المصري هو الوضع المقرر في البداية وفي النهاية ، وأي تغير فيه سيجر حتما الى تغيرات ستشمل المنطقة العربية كلها ..

فما هي حقيقة الوضع المصري بعد ما يقارب من ٣ سنوات من هزيمة حزيران ؟ ولماذا استقبلت القاهرة سيسكو ؟

● ان أي تحليل للوضع المصري الحالي سينصب بالدرجة الاولى على الوضع العسكري ، الا أن ذلك لا يعني بالضرورة اغفال الخلفيات الاجتماعية والسياسية الكامنة وراءه ، لان هذه الخلفيات هي العامل الرئيسي المؤثر في الوضع العسكري ، وهي التي ترسم حدوده ، وان كان ليس من مهمة هذا المقال السياسي السريع أن يعرضها بشمولها مكتفيا باشارات سريعة عنها .

ان الوضع العسكري بعد الهزيمة مر بعدة مراحل مختلفة .. المرحلة الاولى هي مرحلة الجمود والفراغ بعد الهزيمة مباشرة.. والمرحلة الثانية مرحلة الدفاع والردع اعقبها فورا مرحلة سميت بـ « حرب الاستنزاف » ..

ففي المرحلة الاولى كانت الهزيمة قد أصابت الجيش المصري في صميم تكوينه ، وهكذا طرح النظام الناصري شعار « اعادة بناء الجيش ».

ولم تكن اعادة بناء الجيش على نفس الاسس التعليمية والنظامية مسألة معزولة عن طبيعة النظام نفسه ، فالجيش هو ركيزته الاساسية ، وهو تنظيمه الوحيد . لذلك فقد كانت العودة الى الجيش النظامي ليست مسألة تتعلق بطبيعة الحرب مع اسرائيل بكونها حربا نظامية أو حربا شعبية ، انما متعلقة بالدرجة الاولى بطبيعة النظام الناصري نفسه الذي لا يستطيع بالطبع أن يتخطى حدود تركيبه الاجتماعي والطبقي . وقد أعيد بالفعل بناء الجيش بفضل مساعدات ضخمة وأسلحة مجانية من الاتحاد السوفياتي . وقد اصبح الجيش قادرا على الصمود وعلى تحويل خطوط وقف اطلاق النار الى جبهة مشتعلة دائمة... « فلا تظن اسرائيل انها تستطيع تحويل وقف اطلاق النار الى خطوط هادئة أو حدود نهائية » ... بعد هزيمة حزيران كان الجنود الاسرائيليون يترفهون بالسباحة في مياه القناة ، وكان هذا لا يطاق (— كما قال احد قادة الجبهة للصحفي الفرنسي اريك رولو الذي كتب مؤخرا تحقيقا واسعا في جريدة لوموند عن « مصر في وجه ٣ طرق مسدودة » ، ومن هذا التحقيق استمدينا بعض المعلومات الاخيرة عن الوضع المصري الواردة في سياق هذا المقال —) .

لقد استطاعت اعادة بناء الجيش أن تحشد القوات على طول جبهة القناة بعد أن تم جلاء السكان عنها . وجلاء السكان كان دافعه الاساسي هو عدم ادخالهم واشراكهم في القتال الدائر ، لان ذلك سيتطلب تسليح الشعب وتعبئته ، وهذا ما لا ينسجم مع طبيعة النظام ، لذلك كان لا بد من التهجير واسكان المواطنين بعيدا عن مناطق القتال منتظرين « ازالة اثار العدوان » ..

ما هي حدود القوة العسكرية المحتشدة على القناة ، وقدرتها على مجابهة القوة العسكرية الاسرائيلية؟

انها قادرة ، بلا شك ، على صد أي هجوم اسرائيلي ، فهي خط دفاعي متين ، وسيكون صعبا وعسيرا على اسرائيل أن تعاود انتصارها الساحق سواء بالطيران أم بالتقدم لاحتلال أراض جديدة .. الا أن وراء هذا التقدم المحدود على طول جبهة القناة فراغ عسكري في الداخل وفي العمق ، وهو فراغ ناتج عن عدم وجود تعبئة شعبية مسلحة . وتلك هي « نقطة الضعف » الاساسية في الوضع العسكري التي استغلتها اسرائيل لترد على شعار « حرب الاستنزاف » بعمليات في الداخل ، بدأت بالمرافق الاقتصادية (عملية نجع حمادي) ، وانتهت بالغارات على المدنيين (عمال مصنع أبي زعبل ، ومدرسة بحر البقر) .

ما السبب الذي يجعل الجيش المصري غير قادر على التقدم اكثر من ذلك : نقص المساعدات الخارجية أم تكوينه الداخلي ؟

ان المساعدات السوفياتية بعد الهزيمة جعلت بالامكان الحصول على قدرة دفاعية للصمود . ان الاتحاد السوفياتي يعرف اكثر من غيره أن الاعداد الحالي للجيش لن يوصل الى الانتصار على قوة اسرائيل ، ولا أن يزيل العدوان باجلاء قوات اسرائيل من سيناء على الاقل . ان المساعدات محدودة بحدود التركيب الاجتماعي والطبقي للنظام ، فالمساعدات العسكرية السوفياتية لفيتنام الشمالية ، مثلا ، لم تكن بالبداية اكثر من المساعدات التي نالتها مصر ، وليست هي الان اكثر بالتاكيد .. انما فيتنام الشمالية كانت قادرة على تطوير نظامها الدفاعي على الصعيد الشعبي والقتالي ، مما جعلها قادرة على وضع حد لغارات الطيران الاميركي ، واسقاط مئات طائرات الفانتوم وغيرها ملحقة بأميركا — اكبر قوة عسكرية في العالم — خسائر عسكرية واضحة . ان الذي قرر طبيعة الوضع القتالي في فيتنام ليس المساعدات الخارجية انما الخلفية الاجتماعية والسياسية للقتال .. أي طبيعة الحرب الشعبية المرتبطة بطبيعة النظام الاشتراكي.. ليس عند فيتنام طيارات اكثر من مصر ، وليس عند فيتنام اسلحة حديثة اكثر مما حصلت عليه مصر ، انما عند فيتنام تعبئة شعبية كاملة للقتال جعلت بالامكان ايجاد قدرة دفاعية هائلة تمثلت بشبكة نيران ارضية (مدفعية صواريخ رشاشات وبنادق بأيدي الشعب) تصب نيرانها على الطائرات الاميركية فتسقطها .

ان الذي جعل اسرائيل تنجح في غاراتها الاخيرة في الداخل ، على العمال وعلى الاطفال ، هو فراغ التعبئة الشعبية المسلحة ، وبالتالي فراغ نظام دفاعي مضاد للطيران المغير . وهذا فارق نوعي مع الوضع الفيتنامي .

منذ سنتين وأكثر يعلن في مصر عن الجيش الشعبي والميليشيا الشعبية المسلحة ، وقد اعلن عن ذلك رسميا عدة مرات ، وأخيرا أعلن أيضا عن تشكيل « لجان الدفاع عن الوطن » ، ولكن بالرغم من هذه الاعلانات المستمرة ، فان هذا الجيش الشعبي لم يظهر ، ولن يظهر ، لان الجيش الشعبي الثوري هو نقيض الجيش البورجوازي النظامي .. فكيف يسمح هذا الاخير بنشوء ما هو نقيضه ؟؟

ان عدم ظهور الجيش الشعبي والميليشيا الشعبية هو الوجه الاخر للخلفية الاجتماعية والطبقية الكامنة وراء العجز العسكري .

في الشهور الاخيرة — كما ورد في تحقيق أريك رولو المذكور — ازدادت بورجوازية الدولة رفاهية واستهلاكا . والذي يزور القاهرة يعجب ، — كما يقول صديق القاهرة — ، للعاصمة اللامبالية البعيدة عن جو الحرب وهي التي لا تبعد عن خط النار في القناة اكثر من عدة كيلو مترات .. السلع الاستهلاكية « اللوكس » متوفرة في مخازن الدولة الجديدة الحرة حيث تسمح بأن يشتري « المواطن » — وهو هنا القادر وحده بالطبع — ما يشاء بالعملة الصعبة دون السؤال عن مصدرها . كذلك فان هذا « المواطن القادر » اصبح قادرا على شراء السيارات من الخارج أو تلقيها « كهدايا » ، وهكذا انتشرت « المرسيدس » في صفوف الطبقة البورجوازية الجديدة ، بعد أن كانت « نصر » هي السيارة المنتشرة قبل الهزيمة .

ويعدد الكاتب كثيرا من مظاهر الرفاهية والتبذير للحياة السائدة في القاهرة والتي يعيشها افراد الطبقة الجديدة .

ترى كيف يكون ذلك تحضيرا لـ « جو » حرب ؟.

التظاهرات المعارضة لسيسكو في عمان ..

— قال عباس زكي وزير الاقتصاد لاريك رولو : « سياستنا الاشباع الفوري للحاجات المادية للشعب كي لا يشعر باثار الحرب » .. ولكن ما نسيه وزير الاقتصاد هو تحديد من هو هذا «الشعب» الذي تتوفر له الحاجات المادية ؟ —

يرافق ذلك عملية تجميد سياسي للجماهير على كل صعيد اعلامي ونفسي وسياسي وتنظيمي ..

ليس مطلوبا من الجماهير الا الانصراف الى اعمالها اليومية وأن لا تهتم بما يجري .. « لا يطلب من الشعب اساسا اي شيء ، لا أن يحارب ولا أن ينخرط بحرب عصابات ولا أن يهتم بالسياسة » .

السياسة المرسومة هي ابعاده بالتدريج عن معرفة حقيقة ما يجري ، أن يستكين ولا يتحرك ، أن يرضخ لمشيئة الله ، ويتحمل الالام والضحايا الناتجة عن الغارات الاسرائيلية ، فمشيئة الله هي التي تحدد متى يكون الرد ومتى يمكن تأمين الدفاع بوجه غارات اسرائيل ...

انه طريق مسدود ، اذن ، لاجلاء اسرائيل بالقوة عن سيناء ، فما هو البديل ؟؟

منذ البداية ، وبعد هزيمة ٥ حزيران طرح النظام الناصري شعار « الحل السياسي » ، الا أن تحقيق هذا الحل ليس مرهونا بمشيئة طرف واحد هو الطرف العربي ، انه مرهون بالدرجة الاولى بالطرف الاخر المنتصر القوي ، وهو اسرائيل .. واسرائيل تريد ثمنا وحيدا لانتصارها :

الصلح والجلوس على مائدة المفاوضات.

وكان أن امتدت رحلة البحث عن التسوية السلمية أو الحل السياسي منذ صدور قرار مجلس الامن الذي وافقت عليه القاهرة الى زيارة سيسكو الاخيرة . الا أن للعجز العسكري والطريق المسدود لازالة اثار العدوان بالقوة العسكرية وجوهه السياسية الاخرى :

— على الصعيد العربي : مهادنة الرجعية العربية ومصالحتها ، فلقد استحصل النظام الناصري منها على مساعدات مادية تؤمن التعويض على فقدان مردود قناة السويس ، وهذه المساعدات تزيح عن بورجوازية الدولة ثقل وعبء اثار الهزيمة والاحتلال وانقطاع مورد القتال .

— أما على الصعيد الدولي فان مهادنة الرجعية تستتبع مهادنة المصالح الامبريالية ، والاستعداد لتقديم تنازلات سياسية واقتصادية لهما .

ومنذ البداية تمت المراهنة على الشكل التالي : معاداة لفظية للسياسة الاميركية واستعداد عملي للاعتراف بالمصالح الاميركية في المنطقة ، وداخل مصر نفسها .

واذا كان لا بد من برهان فان قطع العلاقات الدبلوماسية لا يعني قطع العلاقات الاقتصادية ، فبعد شهور محدودة من قطع العلاقات الدبلوماسية بدأت الشركات الاميركية البترولية تجد موطىء قدم لها ، وتم عقد اتفاقات كثيرة معها ظلت غير معروفة فترة طويلة ..

(هذا ما دفع الشيخ عبد الله الطريقي الخبير البترولي الوطني المعروف أن يلفت نظر اخوانه في الجمهورية العربية المتحدة الى اخطار استمرار توسيع نشاط الشركات الاميركية هناك . راجع مجلة « نفط العرب » عدد كانون الاول ١٩٦٩).

وكان رجال الاعمال الاميركيون يأتون بالرغم من كل ذلك ، وليس بالصدفة بتاتا انه كان في ظل سيسكو وفد اقتصادي يرئسه أندرسون وزير المالية السابق وصديق قديم من عهد سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، وممثل الان للمصالح الاميركية في منطقة الشرق الاوسط .. الا أن تقديم التنازلات السياسية والاقتصادية للمصالح الامبريالية يتطلب ايضا موافقة الطرف الاخر وهو الولايات المتحدة الاميركية ، التي تريد بدورها ثمنا باهظا : عزلة مصر النهائية وانعزالها العربي ..تحقيق تسوية متضمنة الشروط الاسرائيلية ..

ان الولايات المتحدة الاميركية تدرك ، بالطبع ، معنى شراكتها العضوية لاسرائيل ، وتدرك أن الضمان الاساسي لمصالحها الامبريالية في المنطقة هو وجود اسرائيل القوية المنتصرة .. وهي لا تقبل بالتنازل عن هذه الشراكة العضوية في سبيل تنازلات سياسية واقتصادية تحققها لها اسرائيل عمليا . ليس معنى ذلك أن أميركا لا تدخل في حسابها التنازلات السياسية والاقتصادية التي تقدمها لها القاهرة ، بل بالعكس فانها تدخل بالحساب ضمن حسابها الرئيسي : وهو الابقاء على توازن القوى العسكري لصالح اسرائيل .

— (هذا ما عبر عنه التفسير الواضح الذي اعطي لايقاف اعطاء الفانتوم لاسرائيل : ان اسرائيل متفوقة ، والتوازن الحالي لصالحها . اذا أصاب ميزان القوى أي خلل — وهو لن يحدث لمدى طويل — فان أميركا ستؤمن لاسرائيل حاجتها لاعادة التوازن لصالحها .. تلك هي المعادلة الاميركية الدائمة في حسابات السياسة الاميركية في المنطقة) ..

وبعدها يمكن لكل حساب أن يدخل ، ولكل مساومة أو تسوية أن تحدث . وفي الفترة الاخيرة بدأت السياسة الامريكية تعطي لهذا « الحساب » دوره وتدخله في موقفها .

وهناك عاملان اساسيان جعلاه مؤثرا :

١ — تطور حركة المقاومة الفلسطينية وما ينشره هذا التطور من جو ثوري في المنطقة قد يمس مصالحها البعيدة .

٢ — الضغوط السوفياتية الاخيرة ، فالاتحاد السوفياتي اذ يراهن على تسوية سلمية بالدرجة الاولى ، الا أنه يراهن على ما تقدر الانظمة العربية على قبوله سلبا وايجابا : أي مقدار ما تستطيعه من تنازلات يضمن لها بالنهاية البقاء .. وهو كذلك وضع حدودا لانتصار اسرائيل ، فلا يمكن له أن يقبل بسقوط الانظمة على يد اسرائيل .. وعلى هذا فمساعداته مستمرة كي تستطيع هذه الانظمة الصمود . وعندما بدأت اسرائيل تنقل في الفترة الاخيرة عملياتها العسكرية الى الداخل ، فان الاتحاد السوفياتي اخذ يمارس ضغوطا عديدة على كل جانب :

١ — استعداد لتزويد مصر بأسلحة جديدة منها صواريخ سام — ٣ مضادة للطائرات .

٢ — الاعتراف بحركة المقاومة الفلسطينية واستقبال وفد عنها رسميا في موسكو واستعداد لتقديم المساعدات لها .

٣ — الانذار باستعداد الاحزاب الشيوعية للانتقال الى العمل المسلح (الاعلان عن قوات الانصار) .

٤ — الضغوط السياسية والدبلوماسية المختلفة .

ان هذين العاملين (تطور حركة المقاومة ، المزيد من الضغوط السوفياتية) دفعا السياسة الاميركية للبحث عن مخرج أمام التصلب الاسرائيلي — وهو « مخرج » يتعلق بالدرجة الاولى — كما قلنا — بالوضع الاسرائيلي والتيارات الداخلية الفاعلة فيه ..

تلك هي حدود مهمة سيسكو التي جاء من أجلها للمنطقة ..

فالموقف الاميركي « الجديد » لا يمكن أن يكون مجرد ضغوط على اسرائيل كي توافق على تسوية سلمية ، انما هو يرتكز على ما يدور وما يمكن أن يدور في داخل اسرائيل من تطورات ..

وعندما جاء سيسكو للقاهرة ، كان التصلب الاسرائيلي يبرهن عن نفسه عمليا : غارة على مدرسة اطفال بطائرات الفانتوم الاميركية (١) ، رفض أي صيغة غير مباشرة للتفاوض كما عبر عنها رفض الحكومة الاسرائيلية لمشروع غولدمان بزيارة القاهرة .

فما هي حقيقة « الوضع الاسرائيلي » ؟

---

١ — بالرغم من « الغضب العارم » على السياسة الاميركية — كما وصفت ذلك « الاهرام » بعد غارة اسرائيل بطائرات الفانتوم الاميركية على الاطفال ، فان سيسكو زار القاهرة بعد ايام قليلة ، ولم يعبر هذا « الغضب » عن نفسه أي تعبير .. ترى من جمد الحركة الشعبية ؟

مهمة سيسكو

الوضع الاسرائيلي

ان الوضع الاسرائيلي المتصلب تجاه التسوية والحلول السلمية يضرب جذوره ، بالطبع ، في صلب تكوين اسرائيل وطابعها العنصري والصهيوني والتوسعي ، وليس من مهمة هذا المقال السريع التعرض لذلك ، انما لا بد هنا من الاشارة الى ما يعتور الوضع الاسرائيلي في الشهور الاخيرة — خاصة — من مناقشات وتيارات سياسية جديدة جديرة بالتسجيل ، ولكن ذلك يجب الا ينسينا أنها تظل ضمن الاطار العام الذي عبر عنه دايان ، بعد ٣ أيام فقط من النصر الاسرائيلي في حرب حزيران اذ صرح دايان (جريدة لوموند) :

« اذا كان العرب يرغبون في بدء المفاوضات حول المناطق التي نسيطر عليها حاليا فما عليهم الا أن يجلسوا الى طاولة ويتكلموا .. أما اذا لم يرغبوا فسوف نبقى حيث نحن ، وسوف تقوم في الشرق الاوسط اسرائيل جديدة تماما » ..

سواء أكان دايان مدركا في ذلك الوقت ، أم أدرك ذلك بعد فترة ، ان الجلوس على طاولة واحدة والاعتراف باسرائيل هو « المستحيل الوحيد » في الوضع العربي ، فان المعادلة الاسرائيلية واضحة :

« لا نقبل الا بالصلح والجلوس على طاولة واحدة ، وبما أن العرب لا يقبلون ، فان اسرائيل ستتوسع » .

والتوسع هو قاعدة التصلب الاسرائيلي الحالي : وكل الاوهام الاخرى تتكسر على صخرة الصلابة الاسرائيلية ، اذ لا يفت الصخر الا صخرا اصلب منه ، اي حرب ثورية شاملة تشكل امتدادا لحركة المقاومة الفلسطينية على الارض العربية ، وتقطع جذور الوجود الاسرائيلي .

الا أن كل ذلك لا يعفينا من دراسة ردود فعل الوضع الاسرائيلي على مشاكله الحالية : حركة المقاومة الفلسطينية وظهور الشعب الفلسطيني على مسرح الاحداث ، الامن والسلام ، الاحتلال ومشاكله المختلفة : كيف يتم الاحتفاظ بالاراضي المحتلة ، بالسيطرة المباشرة ، بالاستقلال الذاتي ، بالاعتراف بدولة فلسطينية مجاورة لاسرائيل ولكن تحت « رحمتها » وسيطرتها ..

تلك هي المشاكل الاساسية التي تجابه الوضع الاسرائيلي — وهي مشاكل نابعة من التصلب الاسرائيلي نفسه ، الا أن ردود الفعل التي تحدثها لا بد أن تعود لتصيب «التصلب» ببعض التحوير والتعديل — ... وذلك هو الهامش الوحيد الذي يسمح بنشوء تيارات مختلفة في اسرائيل .

منذ العام الماضي برزت معارضة متزايدة ضد استمرار الاحتلال على الشكل الحالي ، وتطالب باتخاذ موقف « جديد » من الشعب الفلسطيني ، ولكن هذه المعارضة ظلت في اطار المثقفين المتحررين : اساتذة جامعات وطلاب وفنانين ..

ان « التطور » الملحوظ هو الذي نشأ في الشهور الاخيرة وهو ما يدور من نقاشات في أوساط الاحزاب الحاكمة وقادة الجيش الاسرائيلي .. وهذه النقاشات تصب حول مسألة استمرار الاحتلال ومسألة الشعب الفلسطيني .

منذ فترة (٢) أعلن اري الياف — السكرتير العام لحزب العمال الحاكم — عن اعترافه بوجود « شعب فلسطيني » ، وعن اعتقاده بضرورة وجود دولة فلسطينية بمحاذاة دولة اسرائيل !

الا أن وجهة نظره تعرضت لنقد قاس ومعارضة من قيادة حزبه بالذات ، وبالدرجة الاولى من غولدا مايير .. ان الياف لا يعبر عن رأيه الذاتي بقدر ما يراهن على تيار في داخل الحزب ، خاصة وأن مؤتمره سيعقد في الصيف القادم .

ولنتابع هذه « التطورات » ... فهناك اصوات أخرى اكثر اهمية .. يقول جسلمان في مقاله المذكور :

« في شهر نوفمبر نشر الياهو ساسون وزير الشرطة المستقل سلسلة من المقالات في الصحيفة اليومية المستقلة — ها ارتز — وحملت هذه المقالات العنوان المعبر التالي : « ينبغي الاعتراف بالفلسطينيين طرفا في المباحثات القادمة » وتبعا لساسون صار الفلسطينيون في الوقت الحاضر عاملا مهما جدا ، لا يستطيع الاردن ، ولا الدول العربية الاخرى ، ولا حتى اسرائيل ، أن تسمح لنفسها بتجاهل وجوده وارادته وتاثيره في المعركة ..

وفي الزمن البعيد ، فان أي اتفاق حول السلام لن يقيض له أن يعقد بدون أن يحظى أولا بموافقة الفلسطينيين ، واذا عقد بدون موافقتهم ، فلن يستمر طويلا ..

وبعد شهر من ذلك الوقت نشر ساسون مقالا اخر في الصحيفة المسائية « باديوت

٢ — راجع « اللوموند الدبلوماتيك » — العدد الاخير — مقال فيكتور جسلمان .

متظاهر يرفع العلم الفلسطيني على السفارة الاميركية في عمان ..

أهارونوت » بعنوان : « عشرة أسباب مهمة لعدم الحاق الضفة الغربية » .. هذا هو الياهو ساسون نفسه الذي كان قد تعرض لغضب غولدا مايير حين أعلن من الراديو الاسرائيلي اثناء المناورة العظمى التي دارت حول محادثات رودوس بأن مؤتمر رودوس عام ١٩٤٩ قد ابتدأ بمباحثات غير مباشرة ! — وكان ساسون قد رأس البعثة الاسرائيلية للمباحثات في رودوس — ..

صحيفة معاريف — وهي صحيفة ذات مبيع واسع جدا في اسرائيل — فتحت أعمدتها للجنرال بليد ، وهو عضو في هيئة القيادة العامة أثناء حرب الستة ايام — وهو يحضر الان الدكتوراه في هارفارد — وقد دافع الجنرال بليد عن انشاء دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية . والجنرال بليد بعيدا عن أن يكون دون كيشوتا بين أقرانه .. فقد دارت مناظرة حول المسألة الفلسطينية في النصف الثاني من شهر شباط الماضي بمساهمة ثلاثة جنرالات احتياطيين: الجنرال حاركابي ، وهو رئيس سابق لدائرة الاستعلامات في الجيش ، والجنرال بليد ، والجنرال حرزوج ، وهو رئيس قديم لدائرة الاستعلامات ويشغل حاليا منصب المعلق العسكري في الاذاعة . والموضوعات التي خضعت للنقاش كانت التالية : هل يتوجب على اسرائيل أن تعترف بوجود « هوية فلسطينية » ، وهل من الممكن المبادأة الى المباحثات « ...مع حركة المقاومة » وكان جواب الجنرالات الثلاثة: نعم .. مع تحفظات اثنين منهم حول المباحثات مع الفدائيين ...

ما ورد ليس فكرة استثنائية بين العسكريين الاسرائيليين فان ضباطا ما زالوا يزاولون مهماتهم — وهم لهذا لا يملكون الحق في أن يعرضوا اراءهم بصورة علنية — لكنهم لا يمانعون بالادلاء بارائهم في مجالسهم الخاصة .. نشير أيضا الى موقف رئيس الاركان حاييم بارليف الذي يلتزم رزانة لا حد لها في عرض افكاره .. فقد ردد الجنرال أكثر من مرة في سياق احاديث متعددة : « ان الارهاب لن يجد حدا .. حتى تتحقق تسوية سياسية للمسألة الفلسطينية » .

ومن زمن قريب وصل الامر الى وزير الخارجية الاسرائيلية ابا ايبان الذي كان يمانع لعدة سنوات في أن يلفظ مصطلح « الشعب الفلسطيني » حاول أن يدمج المسالة الفلسطينية في « حلها الاردني » ، فقد أعلن أن وطن الشعب الفلسطيني هو الاردن الذي يمكن أن يدعى كذلك فلسطين .. وحزب المابام قد تبنى تقريبا نفس الموقف ..

وخلاصة الامر أن تطورا يرتسم في المفاهيم بأن « السلام مع العالم العربي ينبغي أن يمر أولا باتفاق فلسطيني » .. الجنرال مرسوح ..

وعلى كل حال سيكون سابقا لاوانه الاعتقاد بأن مفهوما مشتركا بدأ يتكون في الاوساط الحاكمة .. في وسعنا الحديث فقط عن تيار فكرة .. فالمناقشة حول الامة الفلسطينية والدولة الفلسطينية كفت عن أن تكون « تابو » ..

وينهي الكاتب مقالته بالقول : ان هذا يتوقف أيضا على موقف الفدائيين فاذا أستمر الفدائيون في عملياتهم « الارهابية » فسيجدون في الاسرائيليين جنودا لا مفاوضين !

●★●

صحيح ... ان الامر يتوقف على موقف حركة المقاومة الفلسطينية ، وموقفها ليس مسالة تاكيدات لفظية ، انما يتعلق ببنيتها السياسية والايديولوجية وفهمها للحرب مع اسرائيل والامبريالية . .

ان فكرة الاعتراف بـ « الشعب الفلسطيني » من قبل اسرائيل تعني محاولة لحل مشاكل الاحتلال ، واستيعابها ضمن مفهوم جديد للتوسع الصهيوني : الالحاق غير المباشر ، الاعتراف بدولة فلسطينية ضعيفة مقابل ضمان السلام والامن لدولة اسرائيل القوية .

ان النقاشات الحالية الدائرة في اسرائيل ، هي محاولة لحل التناقضات الجديدة التي نشأت عن الاحتلال .. فالتوسع الصهيوني بحاجة الى مفهوم جديد وغطاء جديد وأشكال جديدة ، لا لاسباب خارجية فقط ، بل لاسباب داخلية بالدرجة الاولى . فاسرائيل التوسعية تسبب لنفسها مشاكل صعبة ناتجة عن الاحتلال مما ينزع عن سكانها حلمهم الذي انتظروه طويلا من الصهيونية : العيش بسلام على ارض الاجداد .

تلك هي صورة الوضع الاسرائيلي عشية زيارة سيسكو ..

●★●

بين المازق العربي الرسمي — الذي يقابله نمو نقيضه « الحل الثوري » ، كان اخر تعبير عنه مظاهرات الاردن التي منعت سيسكو من زيارة عمان — وبين « التصلب الاسرائيلي » الذي ، مهما اعتوره من تحوير وتعديل ، سيظل في اطار « السلام الاسرائيلي » — فان مهمة سيسكو هي اخر تجربة في رحلة البحث عن تسوية سلمية لم يزل الطرف العربي الرسمي هو الراغب الاكبر فيها !.

م. ك.

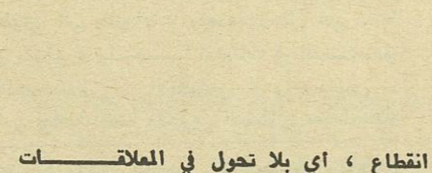


الشرطة تضرب متظاهرة من حركة اليسار الجديد في اسرائيل امام منزل غولدا مائير

الظروف التاريخية للينينية

خلاصة الفصل الأول من كتاب هنري لوفيفر "لمعرفة فكر لينين"

بمناسبة الذكرى المئوية لولادة لينين



علينا أن نستعرض بسرعة الفترة التي سبقت اللينينية وبشرت بها ، وأعدتها ، وجعلتها ضرورية . ان انتصارات الجيش الروسي والنمو الصناعي الذي اعقبها (المتاخر والسريع) هزت بحق المانيا القديمة التي وقفت في وجه انتفاضة ١٨٤٨ الا أنها لم تدمر (كما كان يمكن أن تفعله وعلى طريقة (الدهماء) ثورة ديموقراطية بورجوازية تأتي من الاسفل) الاطر القديمة ورواسب الاقطاع . فتسلط الاقطاعيين أصبح غير محتمل حتى بالنسبة للحكومة البسماركية فاتخذت بعض التدابير ، ولكنها تدابير جزئية ضدهم ، وتركت الملكية العقارية ، الاساس الاقتصادي والاجتماعي لنفوذهم السياسي ، سليمة او تكاد ، في ذلك الوقت انتقل صراع الطبقات بين البورجوازية والطبقة العاملة الى المحل الاول .وحل محل الصراع بين البرجوازيين والاقطاعيين . وتحولت القاعدة الاقتصادية والاجتماعية للدولة ، فالملكية التي حمت مدة طويلة الارستقراطية ضد البورجوازية تحولت الى حماية الطبقات المالكة في مجموعها ضد الطبقة العاملة .

وادى ذلك الى ظهور بونابرتية ، غير متلائمة مع بعض رواسب النزعة الاقليمية الاقطاعية (تعدد العملات ، التشريعات في الدول الصغيرة ، العقبات في وجه المواصلات والتجارة) . وكانت الحركة العمالية الالمانية تستفيد من الحس النظري المرتفع في المانيا فالعمال الالمان « احتفظوا بالحس النظري الذي تلاشى من المانيا المسماة مثقفة » (انجلز) كما أن انجلز نفسه لاحظ بالرغم من ذلك تبرجز الحزب « ان الحزب يتبرجز تلك آفة الاحزاب من اللحظة التي يمكن أن توجد فيها » . فالانتهازيون بدأوا يخفون نصوص ماركس وانجلز (خاصة نقد برنامج غوتا) والحزب الفرنسي يفصل بين النظرية والتطبيق ، والاهداف النهائية والعمل السياسي المباشر . وتوفي انجلز وباشر لينين عام وفاته تاليفه وعمله .

وبعد نجاح الحزب الالماني الساحق في الانتخابات في مطلع القرن العشرين ، ظهرت اتجاهات ما لبثت أن تعمقت وتحولت الى تناقضات ، ولا بد أن نعرف هذه الاتجاهات لان اللينينية قامت ضد مجموعها . فعلى عكس هؤلاء الذين كانوا يرون في الانتصارات الانتخابية منفذا للحلم بالاشتراكية عن طريق البرلمانية كان لينين يرى أن مرحلة رجعية سادت اوروبا بصورة شبه متواصلة منذ عهد الكومونة ، وكان يرى في « التوتر الدولي » قبل الحرب اشارات الى أن عهد الثورات قد بدأ .

الاتجاهات الرئيسية

والاتجاهات الرئيسية ، التي ظهرت في المانيا ثلاثة :

أ — تيار يميني تحريفي ، وقد ظهر في أكمل صوره في كتاب برنشتاين « الفرضيات المسبقة للاشتراكية » ، وفيه يهاجم برنشتاين مبادىء الماركسية : المادية الفلسفية ، الديالكتيك ، نظرية القيمة ، نظرية تفاقم التناقضات في الرأسمالية ، نظرية الانتقال الى الاشتراكية عن طريق ثورة سياسية وفترة انتقالية للتحويل الثوري للعلاقات الاجتماعية — نظرية الاتجاه الى تمركز رأس المال وافتقار البروليتاريا . ويقترح برنشتاين تحويل الحزب الى حزب اصلاحي يعمل بالوسائل البرلمانية .

وكان برنشتاين يهاجم الديالكتيك ، معتبرا اياه ضربا من السيمياء فهو ليس سوى سلسلة وهمية من الاعتبارات المجردة. وكان لهذا يهاجم انجلز ، ويحاول فصل اعمال ماركس عن انجلز . وكان يرى أن العلم الاشتراكي والاشتراكية العلمية لا شأن لهما بالصراع السياسي والحركة العمالية ، فالماركسية باعتبارها علما (هي غير منحازة) اي فوق الطبقات والاحزاب . والخلاصة أن التحريفية تقصر هدفها على الوصول الى ٥٠ بالمئة من الاصوات والوصول الى الاشتراكية دون انقطاع ، أي بلا تحول في العلاقات الاجتماعية .

ب — تيار وسطي: أي التيار «الارثونكسي» ، وكان الارثونكسيون يعتبرون الماركسية نظرية اقتصادية (أو تاريخية أو سوسيولوجية) ، وبعبارة اخرى فقد كانوا يحصرونها في نطاق ضيق لعلم من العلوم . وكان مهرنج (أحدهم) يرى أنه لم يعد ثمة فلسفة وبالتالي لا فلسفة ماركسية ، ولهذا أهمية اساسية . فان الوسطيين رغم دفاعهم عن الديالكتيك ، كانوا يفهمونه كطريقة صرفة ، مفصولة عن مضامينها الفلسفية (المنطق الصوري ، او الديالكتيكي — نظرية المعرفة — مفهوم العلم) ، وفي الوقت الذي كانت فيه علوم الطبيعة تعرف انتصارا ساحقا ، واذا كان لينين يرى أن منهج العلوم بالغ الاهمية ، ولكنه تابع ، في نظرية المعرفة والديالكتيك . فان منهج العلوم كان بالنسبة للارثونكسيين اساسيا .

وهكذا تحول الديالكتيك على ايديهم الى نوع من الانتقائية والسفسطائية . ولما كان الوضع الفلسفي انذاك في المانيا قد تعقد بسبب ظهور الهيجلية الجديدة ، التي أعلنت فترة صعود اللاعقلانية . وقد دفع هذا بالارثونكسيين الى رفض هيجل ، اثناء صراعهم ضد الهيجلية الجديدة . كما ادى بمهرنج مثلا الى فصل الديالكتيك عن المادية ورد الديالكتيك الى الطبيعة وبهذا كان ينتهي الى فصل انجلز عن ماركس والمادية التاريخية عن المادية الديالكتيكية .

وكان الارثونكسيون يردون الماركسية الى مذهب تطوري . كما انهم ، ازاء السؤال (اصلاحات أم ثورة) لم يفعلوا سوى الفصل بينهما ومعارضتهما ببعضهما البعض .

مما يسهم في شق الحركة الى يمين ويسار متطرف . وكان كثيرون منهم يفسرون الماركسية على أنها نظرية اقتصادية صرفة ، وكانوا يضخمون ويعزلون العامل الاقتصادي عن الاجتماعي والسياسي ، ويعرفون (قاعدة) المجتمع استنادا للعامل الاقتصادي وحده . وبهذا ينتهون الى اهمال العامل الاجتماعي ، واعتبار البنى الفوقية شيئا قليل الاهمية أو الى عزلها ودراستها منفردة ، وكان الارثونكسيون تبعا لذلك يهملون علاقات الانتاج والعلاقات الاجتماعية وبالتالي الصراعات الطبقية الحقيقية وانعكاساتها على الاقتصاد من جهة وعلى السياسة من جهة اخرى ، وكانت سمة هذا التفكير « حتمية الاقتصادية » ترى أن الثورة ستنطلق من تلقاء ذاتها ، بمجرد وصول تطور قوى الانتاج الى مستوى معين ، والظروف السياسية الضرورية لمثل هذه الثورة ستحقق بشكل تطوري باعتبارها تعبيرا عن القوى الانتاجية في هذا المستوى ، ونتيجة هذا التفكير اعدام اي احتمال ثوري في البلدان المتاخرة . وبهذا كانت الارثونكسية تصل الى ذات الاتجاهات التي عارضها لينين ، الاقتصادية ، والمادية الاقتصادية ، والموضوعية .

جـ — الموقف اليساري المتطرف :

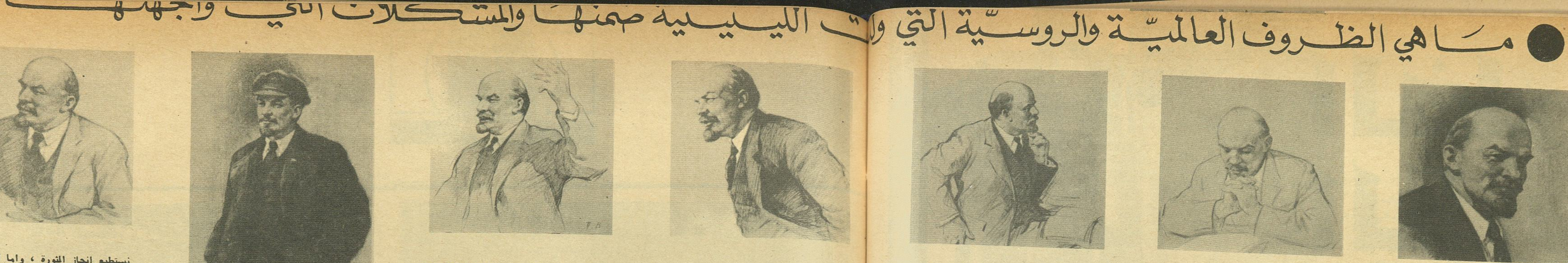
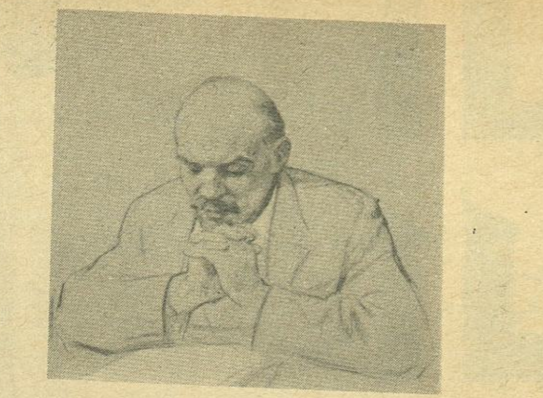
يتمثل هذا الاتجاه بصورة رئيسية بروزا لكسمبورغ ولينكخت . وقد تعارض اتجاه روزا لكسمبورغ واللينينية حول معظم المسائل : تنظيم الحزب ، التكتيك والاستراتيجية ، نظرية الامبريالية ، المسالة القومية والاستعمارية وسواها . وكانت روزا تمثل في كل هذا نزعة بلانكية مجددة (نزعة عفوية) ، ويقوم موقفها على ضرب من الرؤيا المشؤومة للتاريخ ، التي تظل تترقب نهاية صاعقة للعالم القديم بمجرد أن تستنزف السوق الخارجة على الرأسمالية أن تنهار ، وعفوية الجماهير المستغلة قادرة على أن تحول هذه الازمة الختامية الى ثورة ، وبهذا يتحد آليا العامل الذاتي والعامل الموضوعي ، بين المعرفة والعفوية ، بين الجماهير والحزب ، وليس هناك ثمة مسألة فلاحية ، استعمارية ، ما زالت الثورة ستكون عالمية وشاملة .

هذه اليسارية كانت تولد أيضا الانتهازية اليمينية ، فهي تهمل نهائيا بحث وضع الشعوب المتاخرة والامم المضطهدة والفلاحين ، ما زالت الرأسمالية لم تسقط بعد .

وتستحيل فكرة الكارثة التاريخية التي ستعين انهيار الرأسمالية النهائي عند كارل ليبنكخت الى نوع من الانقطاع المطلق عن الماضي حيث تنتهي كل اشكال التفكير وأشكال الحياة حتى العلم القديم نفسه سيزول . والماركسية نفسها لم تكن بالنسبة لليبنكخت سوى حقيقة طبقية ، لا حقيقة علمية ستزول مع سواها في الكارثة الثورية .

هذه الخلافات كانت تجسد بالنسبة للينين مشكلات ومصالح متباينة وفئات وطبقات اجتماعية مختلفة ، وما توجب عليه أن ينتقده هو العجز العام لجميع الاتجاهات عن ايجاد رد على الاسئلة الملحة والمشخصة ، وهو عجز كان يمهد لانهيار الاممية الثانية عقب مواجهتها للحرب العالمية الاولى . ولم يكن مثل هذا العجز متسببا فقط عن زعماء الاممية وافكارهم واعمالهم ، بل ايضا عن الواقع الموضوعي فالاتجاهات

● ما هي الظروف العالميّة والروسيّة التي ولدت اللينينية ضمنها والمشكلات التي واجهتها ؟




الموجودة في الاشتراكية الغربية كانت تعكس التمايزات القائمة في داخل المجتمع والبروليتاريا نفسها وكذلك فقدان أزمة ثورية . وقادة الاممية الثانية — وكثيرون منهم أنصار فعليون للثورة — عاشوا وفكروا في شروط تاريخية لم تكن تجعل من الثورة ممكنة ، لذا لم يفهموا — حين انفجرت الثورة في بلد اخر — أهمية هذا الحدث وعبرته التاريخية ونتائجه ، فقد كان هؤلاء يقفون في منتصف الطريق بين مرحلتين :
المرحلة الثورية لعام ١٨٤٨ والتي كانت الحركة الليبرالية ما تزال تمتزج فيها بالحركة العمالية ، والمرحلة الامبريالية (الحروب العالمية ، والثورات) وتفسخ الرأسمالية . كان لينين لفهمه هذا قادرا على فهم خصومه وتفسير مواقعهم في الوقت الذي كانوا هم فيه عاجزون عن فهمه ، فقد كان هؤلاء يعرفون الماركسية معرفة ممتازة ولكن خطاهم كان مجسدا في أنهم لم يفهموا ويطبقوا الماركسية على الواقع المتغير الجديد . ففهم هذا الوضع لا يقتضي التخلي واعادة النظر في المبادىء ، ولا التمسك بها ارثونكسيا ، بل تحليلا جديدا وتعميقا للمبادىء ، للطريقة ، للمذهب في مجمله .

ويكتب لينين حول هذه النقطة : « لقد كانت انجلترا ، حسب تعبير انجلز ، البلد النموذجي لبورجوازية خلقت الى جانب ارستقراطية متبرجزة ، الفئة الاشد تبرجزا من البروليتاريا وتبدو فرنسا وكأنها استنزفت قوى البروليتاريا فيها بتمردات بطولية فانتقلت الهيمنة على الحركة العمالية في الاممية الى المانيا حوالي ١٨٧٠ ، حين كان هذا البلد لا يزال متأخرا اقتصاديا عن انجلترا وفرنسا ، وحين سبقت المانيا اقتصاديا هذين البلدين ، فان الحزب العمالي الماركسي في المانيا ، الذي كان حزبا نموذجيا للعالم كله ، وجد نفسه تحت قيادة قبضة من الانذال » ، وهكذا نستدل أن النمو التاريخي وان يكن له معنى واتجاهات وقوانين، ينطوي على التواءات متعددة وعلى غير ما هو متوقع ، وثمة تفاوتات في النمو الاقتصادي ، والاجتماعي ، والسياسي ، **غير أنه عندما تتكون أشكال سياسية جديدة على قاعدة اقتصادية متأخرة (على مستوى ضعيف من نمو القوى الانتاجية) فان هذه الحادثة تستتبع صعوبات ومشاكل ، وتناقضات ، وهذا لا ينفي أن هذه الاشكال السياسية الجديدة هي بدورها فاعلة ذات قيمة تاريخية وعالمية ، والمهم هو معرفة التناقضات والسيطرة عليها لحلها .**

الاوضاع في روسيا

كيف كانت الاوضاع في روسيا يومها؟ لم تكن روسيا بلدا امبرياليا كما هي حال انجلترا . فالامبريالية الروسية قديمة تعود الى ما قبل نمو الرأسمالية في اوروبا ، فهي امبريالية اقطاعية عسكرية ، ولم تكن روسيا دولة صناعية عظيمة فقد كانت تستورد رؤوس اموال (قروض دولة ، قروض خاصة وتثمريات) وقد سيطر الرأسمال الاجنبي على فروع بكاملها في الصناعة وبصورة خاصة في الصناعة الثقيلة وتصرف بالحكام . فالشعب الروسي كان يعاني من امبريالية دولته (الاقطاعية العسكرية) ومن الامبريالية الاجنبية (المالية) وبهذا لم يكن في روسيا بروليتاريا متبرجزة ، ولا ارستقراطية بروليتارية بل ولا طبقة متوسطة هامة كما في الغرب ، مما يعني أن التناقضات كانت تتراكم في روسيا القيصرية ، تناقضات وفدت من الماضي ، من الاقطاع وحالة التأخر ، وتناقضات وفدت من الحاضر ، من الرأسمالية الاجنبية والوطنية . لم تكن الدولة القيصرية سهلة الاقتلاع ، فقد كانت تعتمد على جيش وشرطة وجهاز بيروقراطي ضخم ومرتكزات فعالة داخل البلد (طبقة النبلاء والكنيسة الارثونكسية) وفي خارجها (الاوساط الحاكمة في البلدان الرأسمالية) ، غير أن الصفة البارزة للوضع في روسيا ، نشأت عن تراكم التناقضات . لقد كانت الدولة القيصرية ترتكز على المالكين العقاريين ، ولكنها ما كانت تستطيع معارضة نمو الرأسمالية وكان طموحها يتركز في تحقيق عملية واسعة في روسيا من نمط بونابرتي أو بسماركي (ثورة من فوق) يتجلى في بعض التنازلات السياسية والحفاظ على مصالح النبلاء ، ودمج البورجوازية بجهاز الدولة عن طريق البرلمان . ورغم هذا كانت البورجوازية منقسمة الى اتجاهات : اتجاه ملكي دستوري ، واتجاه جمهوري . والطبقة العاملة ، رغم ضعفها العددي ، كانت ذات فعالية كبيرة بمعنى أن البورجوازية الروسية لم تكن تستطيع التحرك بدون البروليتاريا ، ولكن هل تستطيع البروليتاريا التحرك باستقلال عن البورجوازية ، هذا هو السؤال ؟ الفلاحون كانت تطلعاتهم ممثلة في الشعبيين (الاشتراكيين الثوريين) وهي تطلعات العودة الى المجتمع الريفي القديم ، وبهذا الشكل كان لكل طبقة من يعبر عنها ، كان لها حزبها . كانت الحركة الثورية تتسارع في هذا البلد المتأخر بينما كانت تتراخى في البلدان الاكثر تقدما ، فهل يعني هذا أن على البروليتاريا أن تبقى مجرد مساعد للبورجوازية حتى يتاح لروسيا أن تصبح دولة صناعية عظمى ، يرد لينين على هؤلاء مؤكدا أن البروليتاريا وحدها تستطيع أن تقود تحولا اجتماعيا ، وأنه « ليس بين الديمقراطية والاشتراكية سور صيني الا أنه ليس بينهما أيضا تماثل أو اختلاط أو مجرد استمرار ... يمكن دفع هذه الثورة (البورجوازية) الى ديمقراطية فعلية الى حد ما .. ويجب أن تتدخل الطبقة العاملة منذ قيام الثورة الديمقراطية البورجوازية بأهدافها الخاصة وعملها المستقل وحزبها السياسي . بل انه يجب أن تلعب في الثورة دورا مسيطرا قائدا ». لقد رفض لينين الفصل بين الثورة الديمقراطية البورجوازية والثورة الاشتراكية لفترة مبتة ، أو تغليف احداهما بالاخرى ، وفي كلتا الحالتين تفقد البروليتاريا « الاستقلال » . بهذا الشكل كان لينين ينفصل عن « الارثونكسية » المتجمدة في الحرف والمقيدة ، ويواجه الشعبيين والاشتراكيين الثوريين وانتهازيي اليمين « الماركسيون الشرعيون » ، اما الوسط الارثونكسي فقد كان بليخانوف ابرز ممثليه ، وكان لهذا فضل ادخال الماركسية الى روسيا وكتابة دراسات جيدة ما تزال صالحة جزئيا ، وتنظيم أول مجموعة ماركسية روسية في المنفى، وقد خرج بليخانوف من الحركة الشعبية وانتقل الى الماركسية ، وعرف كيف يوجه الى رفاقه السابقين نقدا قاسيا وفعالا ، ودلل في جداله ضدهم على أن الرأسمالية تنمو في روسيا في جميع مظاهرها : توسع السوق ، والانتاج الرأسمالي . ويستحيل وقف هذا النمو بمجرد اثارة مسائل اخلاقية ، وبرهن أن المشاعة الريفية التي كان الشعبيون يرون فيها اساس بنائهم الاشتراكي ، هي في حالة انحلال فعلي ، على أن هذا النقد السليم لاوهام الشعبيين بصدد الحركة الفلاحية قد قاد بليخانوف الى سوء تقدير بالغ للمسائل الريفية . وقد ظهرت الخلافات بين لينين وبليخانوف في وقت مبكر منذ البرنامج الذي كتبه بليخانوف للحزب الاشتراكي — الديمقراطي الروسي . وتعود اخطاء بليخانوف الفلسفية الى أنه اخطأ فهم اهمية الديالكتيك كطريقة وكنظرية للمعرفة الموضوعية ، وقلل لهذا من شأن هيجل وبالغ في تقدير فيورباخ ، ورأى أن ماركس وانجلز لم يمرا فحسب في مرحلة فيورباخية (وهذا أمر مبالغ فيه) ، بل انهما استمرا فيها، وبهذا الشكل كان بليخانوف كمهرنج يقسم الماركسية الى قسمين : من جهة فلسفة للطبيعة ، ومن جهة فلسفة للتاريخ أو سوسيولوجيا ، وبهذا أسلم نفسه الى مادية وسوسيولوجيا فظتين . وقد أشار لينين الى ذلك بوضوح في الدفاتر الفلسفية .

أما تروتسكي فقد اتخذ من الخلاف الذي دار في المؤتمر الثاني للحزب الديمقراطي الاشتراكي بين المنشفيك والبولشفيك حول التنظيم .

وكان البولشفيك يسعون الى حزب اشتراكي ديمقراطي منضبط بقوة تكون بنيته الاجتماعية البروليتارية ويناضل اعضاؤه العاملون انطلاقا من برنامجه ، بينما كان المنشفيك يميلون الى فتح باب الدخول للحزب عريضا عن طريق تراخي الانضباط . اتخذ تروتسكي من هذا الخلاف موقفا وسطا ، ورفض كما فعل لينين أن يعلق اهمية على المسائل الفلاحية ، وانطلاقا من عبارة لماركس « ان مصالحنا ومهامنا هي أن نجعل الثورة دائمة » أرسى تروتسكي مبدأه في الثورة الدائمة ، والتي رأى فيها أن على الطبقة الثورية أن تناضل بدون توقف في العالم كله ، غير عابئة الا في اضيق المحدود بالطبقات الاخرى والتحالفات والاوضاع المعينية ، وعلى هذا الاساس اعتبر تروتسكي الثورة الروسية فيما بعد لا سبيلا الى بناء اساس للاشتراكية في هذا البلد فحسب ، بل وسيلة لخلق جيش احمر يحمل الثورة الدائمة الى العالم بأسره ، وقد كبح لينين ميوله الى اضفاء الطابع العسكري على الاقتصاد والنقابات ، كما أن القطيعة تمت بينه وبين الحزب البلشفي حول المسألة الفلاحية اذ أنه رأى أن من غير الممكن أن يتم التصنيع السريع والتراكم الاشتراكي في بلد كالاتحاد السوفياتي الا على حساب جماهير الفلاحين العاجزين عن تحويل بنيتهم وعلاقاتهم الانتاجية ولذا فان دكتاتورية البروليتاريا لا بد أن تفرض عليها بقصد دمج جزء منها في البروليتاريا الصناعية واستخدام الاجزاء الاخرى مصدرا للتراكم .

الماركسية الحرفية والماركسية الصحيحة

لقد كان عهد الاممية الثانية عهد سلم نسبي ، ونمو سلمي نسبي للرأسمالية وتحول للرأسمالية الى الامبريالية ، أي عهد تحضير بطىء للتفجرات المقبلة وتسارع التاريخ . ولذا بقيت الاممية الثانية تغط في نوم هنيء لم توقظها منه الا الحرب ، ولم يسع مفكروها الى تحليل المشاكل الاساسية ، والقوى الاجتماعية المتحركة ، بقدر ما غرقوا احيانا في مجادلات بيزنطية ، وقد انتهى منظروا الاممية الثانية الى القول أن الثورة البروليتارية بالمعنى الذي اعطاه ماركس مستحيلة ذلك لان المجتمع لن يصل البتة الى مواجهة بين اقلية من الرأسماليين وعدد ضخم من البروليتاريين ، فاما أن نملك ٥١ بالمائة من الاصوات وعندئذ نستطيع انجاز الثورة ، واما أن لا نملكها فلا تستطيع البروليتاريا العمل ثوريا . يرفض لينين هذه الثنائية ويستند رفضه الى تحليل تاريخي للثورات . فالثوريون الذين يمثلون طبقة أو عدة طبقات مرتبطة موقتا ببعضها — لم ينتظروا ابدا أن تكون لهم اغلبية ، وكان يكفي أن يكون الظرف السياسي ، أي مجموع العلاقات بين الطبقات والقوى في ظرف تاريخي معين ، في مجتمع معين ، مواتيا لهم ، فهل كانت البورجوازية تملك الاغلبية في فرنسا ؟ لا . .. خصوصا في بداية الثورة ، الا أنه كان يجثم فوق فرنسا جهاز للدولة من اصل اقطاعي ، اثار ضده معظم الفلاحين والحرفيين والعمال ، لاسباب متنوعة ومختلفة، فضلا عن أنه ما من احد في تلك الفترة كان يعرف بوضوح الاسباب الاكثر عمقا ، اعني العقبات التي كانت تضعها رواسب الاقطاع في وجه النمو الاقتصادي والاجتماعي . غير أن البورجوازية عرفت كيف تمسك بالظرف التاريخي. ولو أن اليعاقبة لما كان هناك مذهب يعاقبة ، ولا ثورة فرنسية ولا ديمقراطية . وهذا لا يعني أن اللينينية احلت محل نظرية الاغلبية نظرية الاقلية الفعالة (البلانكية والفوضوية) ولكن قد نجد من يقول بان وضع البروليتاريا الحديثة يختلف عن وضع البورجوازية ، فهذه مع تمثيلها موقتا مصالح الشعب بأسره ، مع تمثيلها مصالحها النوعية الطبقية ، لم يكن في استطاعتها البتة أن تتحول الى اغلبية مطلقة، ويؤكد لينين جوابا على هذا التساؤل أن السلطة المضطهدة، لا تثير ضدها البروليتاريا وحدها ،

— البقية على الصفحة — ١٥ —



لينين في سيبيريا

ننشر هنا ترجمة فصل من كتاب نينا غوفرينكل « لينين » الذي يؤرخ سيرة حياة لينين ، وهذا الفصل بعنوان « في سيبيريا » .

بعد مراجعات طويلة توصلت السيدة اوليانوف أن تؤمن لابنها أن يذهب الى سيبيريا بدون أن يكون مصحوبا بالجندرمة ، الامر الذي يسهل ويخفف من مشقة السفر .

من بوابة مقطورته في الدرجة الثالثة ، كان لينين يراقب من وقت لاخر مجموعات من المحكومين من الحق العام يتمشون على اقدامهم في القطار الى حيث يزاولون اعمالهم الشاقة. وبعد عدة تبديلات في القطار ، عبر الاوب المغطى بالثلج في زحافة ، وانتظر على الشط الثاني مقدم القطار الحديدي الذي يقطع ثماني واربعين ساعة حتى يصل الى كراسنويارك ، واستغل لينين فترة الانتظار في الكتابة الى والدته : « امي الصغيرة العزيزة ، ما زلت في الطريق »، وهذه هي رسالتي الثالثة ، ورغم ما في التبديلات من ارهاق عظيم ، فان الرحلة كانت اقل مشقة مما انتظرتها ، حتى أن في وسعي القول انني لا أحس بالتعب الا قليلا، ويعود هذا بدون شك الى انني أنام طيلة الليالي بدون استثناء » .

« على مد النظر كان القفر الجليدي صحراويا وعاريا ، لا مزارع ، ولا مدن ، لم يكن هناك سوى بضعة مدن نادرة ، وأحيانا غابة ، وبعد ثلاثة ايام ظهرت التايغا تتبعها الجبال واستطعنا أن ننتشق هواء ممتازا ، الثلج يتجمد بقوة فالطقس يميل الى ٢٠ درجة تحت الصفر ، لكننا نتحمل البرد القاسي بصورة افضل مما تحملنا اياه في روسيا ، والسيبيريون يؤكدون أن سبب هذا يكمن في « عذوبة » هوائهم ، وهذا ممكن ... »

في القطار التقى لينين بطبيب من كراستو يارسك وتلقى منه نصيحة ممتازة « انزل في هذه المدينة ، عند واحدة تدعى مدام بوبوفا ، وهي أم حقيقية للمنفيين الذين يأوون الى بيتها ، والاشتراكيون الثوريون ، والاشتراكيون الديمقراطيون يجدون دائما لديها مائدة عامرة ، وفي وقت الحاجة تقوم باداء مهامهم الخاصة » .

ولما كان لينين في انتظار أن يعينوا له منفاه النهائي فضل لاسباب صحية أن يقضي شهرين في مكان صحي ، وأمضى هذين الشهرين عند المدام الطيبة « احيا بصورة جيدة هنا — كتب لوالدته — اويت الى بنسيون ، ووجدت كتبا في الاحصاء ، غير أنني أعمل قليلا وأقضي غالب أوقاتي في النزهة » .

أما في الواقع فكان يستغل كل لحظة في العمل . وعلاوة على المكتبة البلدية كان يتردد غالبا على ما كان يؤلف سوق كتب محلية ، ويحتل مبنى من ٥ طوابق يحتوي على ٨ الاف مجلد متنوعة بشكل مذهل « انني اتردد عليه كل الايام ، ولان المنزل يقع خارج المدينة ، فان علي أن أقطع ٥ فرسات يوميا ، أي أن أمشي حوالي الساعة ، وهذا ما يوفر لي نزهة ماتعة » .

وصلت اوراقه ، وارسل الى شوشانسكوبي في شوشو التي اطلق عليها لينين مازحا اسم « شوشوشو » حيث يقيم ١٥٠٠ نسمة ، وهذه البلدة واقعة في اقليم صحي لجمهورية اينوسيا. كان الطقس محتملا الى حد ما ، والطبيعة لم تكن لها البتة خصائص الريف السيبيري ، لا الجبال ولا التايغا ، هذه الغابة العظيمة العذراء « شوشا — كتب الى أمه — قرية كبيرة متعددة الطرقات ، فيها الكفاية من الوسخ والغبار وحولها ليس سوى القفر ، لا حدائق ولا نبتة واحدة على وجه العموم ، ليس هناك سوى كتل زبل تمتد على طول البلدة حتى اننا لنخرج من القرية لا بد أن نجتاز حاجزا منها ، قريبا من هنا ، يوجد نهر صغير يدعى شوشا يمتد فرستا أو فرستا ونصف ، وهو الان شبه جاف ، وأنا أغتسل في القسم الاكثر عمقا ، على ضفته الاخرى توجد سروة لم تترك منها الفؤوس الا قليلا » .

العيش يكلف قليلا ، والادارة تؤجر للمنفيين فندقا بثمانية روبلات في الشهر ، وهو مبلغ لا يكاد يكفي لدفع أجرة غرفة أو فندق عند الريفيين ، ولا تعود هذه المعاملة الحسنة من قبل السلطة الى مشاعر الرحمة والعطف بقدر ما كانت نتيجة مقالات ظهرت في المغترب عن الاوضاع المؤلمة التي يحياها المنفيون والسلطة التي حاولت دوما أن تتظاهر بالتحضر قامت بهذا التحسين ، وقد منحت هؤلاء الذين اصطحبوا عائلاتهم معهم ١٥ حتى ٣٥ روبلا بالشهر ، وبالمقابل لم يكن للمنفيين العمال حق في الفندق ، اذ أن السلطة كانت تسعى الى أن تزرع بين المنفيين الغيرة والانقسام ولذا كانت اولى المهام التي قام بها لينين أنه قام بتأسيس صندوق للمعونة .

الوحدة لم تكن وحدة مطلقة ، فقد كان هناك ثمة رفاق في الجوار ، ورغم بعد المسافات فيما بينهم ، كان هؤلاء يجتمعون في مناسبات الاعياد الكبرى والمناسبات العائلية ، زواج ، ولادة ، اعياد ، ويقومون عندئذ بزيارة بعضهم البعض ، وكانوا يراسلون بعضهم بعضا بصورة منتظمة ، وكانت هذه الرسائل تلقى اهمية خاصة من هؤلاء الذين كانوا أسوأ أوضاعا ، المنفيون الى الشمال البعيد ، كمارتوف ، الذي كان بعيدا بسبب كونه يهوديا ، والذي لم يكن لينين البتة عن أن يبث الشجاعة في قلب هذا الخصم المقبل .

البرد السيبيري القارس لم يخفف من مشاعر العداء القائمة بين الاشتراكيين الديمقراطيين ، والشعبيين ، فقد كانوا قلما يتخالطون ، واذا التقى بعضهم بعضا في مدينة فقد كانوا يتجنبون أن يتبادلوا التحية . كان في وسع المنفيين أن يطلبوا السماح لهم بالاقامة في كراسنويارسك ، وقد استفاد لينين من هذه الفرصة بحجة تطبيب اسنانه ، وهناك قام بالاتصال برفاقه وانكب على ابحاث بيبلوغرافية ، كان يعمل كثيرا . وفي الربيع صار وجوده اكثر احتمالا بسبب وصول نادجا كروبسكايا ، مصطحبة معها أمها التي كانت تشغل نفسها برعاية ابنتها ، وتدبير أمورها ، وكانت نادجا قد أرسلت محكومة بالاشغال الشاقة الى مقاطعة أوفا ، لكن وضعها كخطيبة لينين سهل لها أن تلتحق به حيث يعيش ، وقد اضطرا الى الزواج ، بسبب عدم تهاون السلطة بشأن صلات الحب القائمة بين المنفيين .

وكان لينين قد اهتم بان يطلب من نادجا أن تحمل له بمناسبة مجيئها عددا كبيرا من الكتب ، وقد حملت معها الى جانب ذلك معلومات عن المؤتمر الاول للحزب الديمقراطي الاشتراكي المنعقد في مينسك ، وأعلن تأسيس الحزب ، ورغم غيابه فان لينين لم يكن قد نسي بأن الحزب عينه مديرا لتحرير الصحيفة المركزية للحزب ، واسند اليه مهمة وضع برنامج الحزب ، لكن بعد قليل من مؤتمر مينسك ، وقع جميع المندوبين تقريبا في يد البوليس . لا يهم هذا ما دامت معركة لينين من اجل الوحدة قد توصلت الى غايتها .

اثناء الاربعة عشر شهرا التي قضاها وحيدا ، عاش لينين حياة مضيفيه الريفيين ، يأكل من طعامهم ، ويغمس في الطبق المشترك ، ولكنه بعدها عاش حياة عائلية ، مستقلا ببيت يقع في اخر شارع يطل على النهر . وكان هذا البيت خشبيا مؤلفا من أرضية فقط ، وقد بني هذا البيت الذي كان مظهره رغم ذلك مهيبا من قبل ثلاثة من الديسمبريين منذ ثلاثة أرباع القرن ، وكأنما كانت هناك رابطة جمعت بين الثائرين ضد نيقولا الاول والثائرين ضد نيقولا الثاني ، وهؤلاء الاخيرون كانوا أيضا يدعون بالديسمبريين لانهم اعتقلوا في ٨ ديسمبر ١٨٩٥ ، وكان الديسمبريون الاسلاف قد نشروا في المقاطعة زراعات كزراعة التبغ ، واليقطين ، التي نظمها سليلهم الروحي ، وقد حول هذا البيت اليوم الى متحف .

الحياة كانت تنتظم ، منتظمة وحيوية ، فقد كانت السنوات الثلاث التي قضاها لينين في المنفى فترة خصبة ، اتم فيها مؤلفه الذي كان قد بدأه في بتروغراد « تطور الرأسمالية في روسيا » ، حيث سمحت له الوثائق الصلبة أن يثبت صحة الافكار المعروضة في كتاباته الاولى ، في الفكر الماركسي — اللينيني ، يحتل هذا الكتاب في روسيا المكانة التي يحتلها رأس المال ، وقد استطاع أن يهرب هذا الكتاب الى الخارج بوسائل سرية حيث ظهر بعد عدة أشهر باسم مستعار للمؤلف هو فلاديمير ايلين ، كذلك ظهرت « دراسات اقتصادية ومقالات » . وكان لينين أيضا ينشر في المجلات ملاحظات ومراجعات تحت اسم مستعار هو تولين ، وقد حفظ اصدقاؤه السر ، بيد أن تقريرا للبوليس تحقق في نهاية عام ١٨٠٨ من أن كاتب هذه المقالات هو فلاديمير ابليش ومن أجل أن يحصل على قليل من النقود تسلح مع زوجته بكتب القواعد والقواميس وانهمكا في ترجمة كتاب ويب عن الترادينيون ، وانشغلا كذلك في مراسلات كثيرة ، كان قسما كبيرا منها يكتب بحبر سري بوساطة وسائل كيميائية ، وهذه كانت مهمة كروبسكايا ، وهذا ما تم بالنسبة لمخطوطة لينين : مهمات الاشتراكيين الديمقراطيين الروس ، التي وصلت بالحبر السري الى جنيف وأظهرها ونشرها فريق بليخانوف . وبذات الطريقة كان لينين يحصل على الانباء والنشرات الماركسية.

والى جانب ذلك كان لينين يحيا حياته العادية ، ويراقب أوضاع وجود عمال الفلاحين السيبيريين في منطقته ، في الزراعة أو الحرف المنزلية ، وكقانوني ، تطوع كل نهار أحد ليستقبل الفلاحين ويعطيهم نصائحه لكيما يكون

— البقية على الصفحة — ١٥ —



المقاومتان الفلسطينية واللبنانية ٢

ملاحظة : هذا هو الجزء الثاني من دراسة « مقاومتان ... » هذه المحاولة كتبت قبل الاحداث الاخيرة ، وهي اذ تستشرف في الجزء الاخير منها ، خطوط ظاهرة سياسية جديدة ، لا تغفل عن أن الاستنتاج السياسي لا يكفي وحده لتحديد الموقف العملي اليومي ، فالظرف الاني عنصر اخر لا يجوز اهماله (راجع : محاولة في فهم أزمة جنبلاط والمكتب الثاني) — العدد السابق .

ل . ا .

مظاهر الانقطاع الفلسطيني ـ اللبناني

إعداد : لبنان الاشتراكي

٣ — ان المشكلة التي يطرحها جلاء السلطة الرسمية عن طرابلس وصيدا وبيروت الغربية ذات اهمية بالغة .

عندما تخلو هذه المدن من مخافر الدرك والشرطة تستمر مؤسسات السلطة الاخرى بعملها العادي : من المخاتير الى البلديات الى المؤسسات الادارية المشتركة بين هذه المناطق والمناطق الاخرى . أي أن انسحاب مظهر من مظاهر السلطة لا يعني « السيطرة » على الاحياء أو (تحريرها). فثمة خيوط عديدة تربط حياة هذه الاحياء بادارة مركزية ، لم تقطع ، ولم يطرأ عليها أي تعديل هام أو ثانوي . هذا الجانب ، الصلة بالادارة المركزية ، يطرح مشكلة بعيدة المدى ، على الاقل بما يعود للمؤسسات الادارية الرسمية. لكن جانبا اخر ، قد لا يكون بعيدا بالقدر نفسه ، يتناول وضع القوى اليسارية في الاحياء او المدن التي جلت عنها قوى قمع السلطة . خلال تشرين الاول المنصرم استطاعت قوى قريبة من السلطة ، بجناحها النهجي ، ان تحمل حمل المحكم وتقوم بدور الشرطة ، حيث شغر مكانها . هذا ما حصل في صيدا . مما دفع قوى يسارية ، مستقلة او منظمة ، لان تتحلق حول معروف سعد . اما في بيروت ، المنطقة الغربية فقد سارعت قوى تقليدية ، تنتمي الى رشيد الصلح وصائب سلام ، الى النزول للشارع بمتاريسها وبنادقها ، الجديدة والقديمة ، فارضة جوا مصطنعا من التوتر ، ومحاولة استغلال الفرصة لتسوية خلافات انتخابية لا تعني أهل المنطقة ومصالحهم من قريب أو بعيد . ما عدا ذلك بقيت الاوضاع القديمة على حالها : بقيت مؤسسات السلطة وخدماتها ، واستمر نمط الحياة اليومية العادي ... واذا كانت تظاهرات الاحياء التي نظمها « التجمع » حدثا جديدا ، فان حدود هذا الحدث بينة . انها حدود العمل الدعاوي الذي يحمل شعارات وافكارا سياسية جديدة الى وسط اجتماعي — شعبي كان بمنأى عنها ، وهذا أمر هام ، غير أنه لا يعدو أن يكون مدخلا لامور اخرى تبدأ بالتنظيم ، بالاستفادة من العناصر التي استقبلت الشعارات والافكار المطروحة ، ولا بد لها ان تؤدي الى مبادرات سياسية تحاول بواسطتها ان تبني قاعدة شعبية متميزة المصالح والوعي . هنا برز انقطاع عميق بين فعالية المقاومة الفلسطينية واستغلال نتائج هذه الفعالية على صعيد سياسي جماهيري . فالمقاومة تستطيع ايجاد حالة عامة في لبنان تضطر السلطة الرجعية معها الى الجلاء عن عدد من المدن والاحياء التي تشكل معاقل للعمل الوطني ، واليساري من ضمنه . لكن ماذا ينتج عن هذا الجلاء ؟ حتى اليوم نتج عنه عودة قوى تقليدية متخاصمة تتصارع على النفوذ العائلي والمحلي (المنطقة الغربية) أو سيطرة قوى مرتبطة بالسلطة تحل محلها في وظيفة القمع التي أخلتها هذه الاخيرة — حتى لو لم تمارس القمع فعلا — (صيدا) ، أو بروز قوى وطنية متقدمة في برنامجها الذي يختصره دعم المقاومة ، لكنها تدخل في اطر القوى التقليدية ان بما يرجع الى شرذمتها او بما يعود لعلاقات الولاء الشخصي والعائلي والمحلي التي تربط بين القيادات و « الرجال » (طرابلس) . ولم تكن المقاومة غريبة عن هذه الظواهر كلها : فهي مدتها بوسائل مادية ، وغذتها بالرجال احيانا ، وفي كل الاحوال عطفت عليها واعتبرتها ظواهر سليمة لا اعتراض لها عليها .

هنا ، ايضا ، لم تحاول القوى اليسارية تجاوز هذه الظواهر ، التي تمثل ابتلاع البنية السياسية اللبنانية المتخلفة لكل ما يتعداها ويعمل على تفتيتها . ان تقريرنا هذا لا يعني ان التجاوز يتم بشطحة قلم او خطوة طارئة . لكن ثمة وضعا يطرح مهاما فعلية وامكانات اولية لم يستفد منها : عندما تضطر السلطة تحت وطأة المقاومة ، للتراجع « القمعي » عن بعض الاحياء والمدن ، فان التراجع يفسح مجالا لاقامة صلة بين العمل اليساري ، ولو في وجهه الدعاوي ، وبين الجماهير ، دون رقابة السلطة المباشرة . هذا المجال على الصعيد الدعاوي والتحريكي ، هو الذي كان وجود السلطة يحول دونه : الاجتماعات العامة ، المناقشات الواسعة المفتوحة ، الاتصال اليومي عن طريق الزيارات والتردد على اماكن اللقاء العامة ... الى جانب ذلك ، يفسح هذا المجال وحده امكان طرح قضايا يصعب طرحها في منشورات مكتوبة : مشاكل الحي التعليمية من سكن وتعليم وصحة ومواصلات ومراكز تجارية ، وادارة بلدية وسياسية ... اي ان انسحاب السلطة يتيح طرح برنامج ديمقراطي بصورة مباشرة على فئات شعبية لا يطالها عادة العمل الدعاوي اليساري . لا شك انه يمكن تصور هذا الطرح دون انسحاب السلطة ، بواسطة منشورات قد تقع بين يدي عدد اكبر من الذين تجمعهم لقاءات عامة . لكن الفرق اساسي ، اذا ما نظر اليه من زاوية واقع العمل اليساري وتجاربه السابقة في ميدان النضال المطلبي (مثل تظاهرة المستاجرين عام ١٩٦٦ ، التي جمعت مئة متظاهر من مناضلي تنظيمات « جبهة الاحزاب والهيئات ... ») ومن زاوية العلاقات المجردة التي لا يتيح النشر الكتابي غيرها .

ففي مجتمع لم يتعرف بعد على مؤسسات ديمقراطية شعبية ، لا شك أن تجربة مشاركة في صياغة سياسية ليست عملا ثانويا . انها خطوة في طريق ضرب القواعد السارية للارتباط السياسي التقليدي الذي ما زال سائدا .

لكن ما يتيحه هذا الشكل من الصلة يتناول جانبا مهملا من عمل القوى اليسارية واستعدادها . فقد انقضت حرب ١٩٥٨ الاهلية ولم يتحقق مطلب اساسي واحد يكسر السور الضعيف الذي يحيط به التحالف الحاكم الجماهير اللبنانية وذلك على صعيدين : صعيد المصالح المباشرة (التعليم المجاني ، مراقبة الاسعار ، الضرائب ...) وصعيد المطالب السياسية (حرية التنظيم السياسي ، حرية العمل النقابي ، لامركزية الادارة البلدية ...) هذا في ظرف استطاعت القوى الوطنية أن تسيطر على قطاع سكاني وجغرافي واسع ، وعلى اساس موقف وطني تحرري لا شك في مضمونه المعادي للاستعمار ، لكن القيادات التي هيمنت على المعركة استطاعت ، وفق منطق لبناني خالص ، أن تستخدم المضمون المعادي للاستعمار في سبيل استمرار اشكال سياسية تقليدية لم تحتفظ بالبقاء الا بفضل الاستعمار . هذا التناقض (الذي حاول مقال « المقاومتان » .. تحديد سببه) يشير الى الحلقة المفقودة في الموقف الجماهيري الذي على اليسار محاولة الاضطلاع به:

اذا استطاعت القوى التقليدية ، ربيع ١٩٥٨ وصيفه ، أن تستخدم مضمون المعركة المعادي للاستعمار ، فان من أسباب نجاحها في ذلك أن القوى الوطنية كانت تفتقد لصورة توضح الصلة بين الموقف العربي العام ، الذي اتى في اعقاب معركة السويس ونتائجه الداخلية على صعيد التنظيم السياسي والتنظيم الاقتصادي .

هذه الصورة ليست فكرة عامة : انها اولا ، مجموعة الخطوط النظرية والفكرية التي تفسر حركة الواقع المحدد وترابط جوانبه ، وهي ثانيا ، العناصر البرنامجية التي تعين نقاط التازم والصدع في البنية المجتمعية ، لتركز عليها تحركات الجماهير ، أي ان الصورة هي نظرية وخط .

وهي ، ثالثا ، الشرط الذي يمكن من اعداد فئة متجانسة من المناضلين تعمل على هدي الخط وتستعمل النظرية لفهم الاوضاع وتطوير الخط . ان الصورة هي العامل الاساسي في بناء الحزب الثوري الجماهيري .

هذه العناصر المفقودة ، بدرجة متفاوتة ، مكنت قيادات الثورة المضادة من قيادة الحركة الوطنية ولجمها ، ثم من تقديم على مذبح محاولة تنظيم المصالح الراسمالية المرتبطة بالامبريالية ، أي مذبح الشهابية .

لا شك أن الناصرية واستخدامها للعلاقات السائدة مع القاعدة الجماهيرية ، وهي علاقات موروثة عن انظمة استعمارية أو شبه — استعمارية (كالعمد في مصر نفسها) لا يمكن ان يقضي عليها سوى تنظيم حزبي عجزت الناصرية عن بنائه ، ان الناصرية مسؤولة الى حد بعيد عن وضع يد القيادات التقليدية على الحركة الوطنية في لبنان . وهذا لا يبرىء الحركة الوطنية اللبنانية ، لكنه يلقي بعض الضوء على تلازم مضمون معاد للاستعمار ومناهج في الفكر والعمل تخدم فئات هي من مخلفات الاستعمار ، ولا تنفك تكبح ، ضمن الحركة الوطنية نفسها ، الاتجاهات المتقدمة ، أو تخمد احتمالات الانفجار وذلك في التيار الذي طبع العمل الوطني والمعادي للاستعمار في العالم العربي طوال السنوات الخمس عشرة الماضية . ان ما حدث في نيسان وتشرين ١٩٦٨ يدل على نحو واضح لدى المقاومة الفلسطينية ، في اتجاهها الغالب ، للاعتماد على قوى تحدرت من القوى التقليدية ولعبت دور ركيزتها الانتخابية خلال السنوات العشر المنصرمة ، ولا تمتاز بها الا بقدر ما تم تحول في البنية المجتمعية اللبنانية ركز دورها حلقة في دورة رأس المال الامبريالي . (هذا التحالف وهو ما نسميه انقطاعا لان استمراره يعني انقطاع المقاومة عن المتطلبات المتقدمة للعمل الوطني) . وما حدث بين نيسان وتشرين ليس حالة شاذة أو فريدة . فهو يتدرج في خط ممارسة العمل الوطني الفلسطيني وايديولوجيته: الوضع على قدم المساواة لكل العناصر التي تساهم ، آنيا في معركة التحرير ، وبالتالي طمس لسياسة المراحل والتهيئة لها ، وطمس لعملية تمايز العناصر المشاركة التي من وسائلها (عملية التمايز) الصراع الايديولوجي. فرفض تحديد مضمون المقاومة الفلسطينية (مما يؤدي الى « مفاهيم » مختلطة من نمط « طبقة المخيمات ») راهنا ومستقبلا ، تعليق مسالة الانسجام بين الطابع الثوري لموقع المقاومة والعلاقات السائدة في تنظيم المقاومة وهي علاقات عسكرية خالصة ، عدا الفصل بين المقاتلين والذين يقررون الخط السياسي ... هذه الامور تؤدي ، كما ادت في لبنان ، الى الاكتفاء بالدعم شرطا للتعاون ، دون النظر الى طبيعة الفئات التي تقوم بالدعم . لايعني هذا أن على المقاومة أن ترفض دعم الفئات التي تدعمها ، كما أن ما سبق عن ١٩٥٨ لا يعني أنه كان على الحكم الناصري رفض التعاون مع الذين قدموا خدماتهم . ان المسالة ، كما نحاول طرحها ، ترمي في الواقع الى استخلاص قضية حيوية في كل عمل ثوري هي قضية المراحل والتحالفات . فالاعتماد على قوى مساندة في معركة وطنية تلم مزيجا غير متجانس من القوى ، أمر بديهي . لكن المشكلة تنتقل الى صعيد اخر عندما يقوم التحالف مع الجناح المتخلف من هذه القوى على اساس برنامج وشعارات وتحليل ترسم حدود مرحلة التحالف وتوازن القوى الداخلي ضمنها : فلو أن المقاومة الفلسطينية تطرح ، مثلا ، برنامجا اجتماعيا متقدما ، بالاضافة الى تنظيم ديمقراطي في صفوفها ، لكان البرنامج والتنظيم شكلا عاملا يدفع القوى الحليفة الى حل تناقضاتها ، الناتجة عن عدم تجانسها ، لصالح اكثر عناصرها تقدما ، أي العناصر التي تتيح لها مصالحها وموقعها الطبقي ان تلتقي فعلا مع برنامج المقاومة ، وليس في الظرف الراهن فقط انما في المرحلة المقبلة التي يشتد فيها ضغط القوى الرجعية ويتراجع الحلفاء المؤقتون .

ان التجربة اللبنانية تؤكد أن المقاومة بقياداتها الراهنة (الغالبة) ، وبايديولوجيتها وتنظيمها وبالتالي بتحالفاتها وبرنامجها ، لا تستطيع خرق الحدود السياسية التي خلفها التقاسم الاستعماري للمنطقة لتخلق الحيز العربي ، الذي لا بد منه متنفسا ومجالا . فهي ، بوضعها الذي اوجزنا ، تراكم متطلبات خاصة وبنية محددة على متطلبات وبنى موجودة لا تضع المقاومة تعايشها موضع النقد ، العملي والنظري . واذا بدت الناصرية ، رغم انجازاتها ودورها ، طريقا مسدودا لا تقي غائلة ٥ حزيران ، فان الخط الغالب الحالي في المقاومة لا يسعه أن يكون أوفر خطا رغم أن موقع المقاومة يحمل من احتمالات الصدام والتفجير طاقات كبيرة . هذا ما تشير اليه التجربة اللبنانية من طرف اخير هو « اتفاق القاهرة » .

٤ — مهما كان مضمون اتفاق القاهرة السري فان البين أن صدام تشرين تمخض عن اخلاء السلطة للمنطقة الوسطى وتقدم المقاومة في المنطقة ، وعن عمل اوسع في المخيمات اخذ يتزايد الخط السياسي منه . والواضح كذلك أن الطرف الفلسطيني المفاوض كان يطرح مصالحه المباشرة والحيوية ، دون تعقيد استراتيجية متوسطة المدى تدخل الجماهير اللبنانية طرفا في التفاوض ، ولو من الزاوية الفلسطينية .

هذه الملاحظة البسيطة تكشف وضعا لا يجوز اغفال التفاوت فيه : لقد خاضت جماهير لبنانية ، في مدن لبنان الرئيسية ، معركة المقاومة ، وانتهت المعركة مؤقتا دون أن يتقدم الطرف اللبناني الجماهيري باي مطلب ، دون أن يدلي براي ... هل يعني ذلك أن معركة المقاومة تخاض فعلا ضمن الحدود اللبنانية المعلنة للمقاومة ؟ ان ما يجري يجانب ما تعلنه المقاومة نفسها : فهي تعلن أن معركتها مع اسرائيل لا مع الانظمة العربية وتتصرف على هذا الاساس . لكن من يا ترى انهك الحكم اللبناني وفضح عجزه عن القيام بابسط اعباء حكم ، في وجه الضرب الاسرائيلي ؟ من ربط الارض اللبنانية بالارض العربية رافعا الستار عن دلالة الدور اللبناني واستقلاله ؟ ان معركة المقاومة شاءت أم ابت ، تخاض في حدود العلاقات والمصالح التي نسجها تاريخ المنطقة العربية (1) ولا يقرر هذه الحدود احد اعتباطا (الا اذا كان يطمع بالفشل) . اذن ما معنى غياب طرف لبناني وطني في مفاوضات القاهرة ؟ لا يعني السؤال انه كان على فاروق المقدم ومعروف سعد وعبد المجيد الرافعي .. أن يشكلوا وفدا يجلس على طاولة المفاوضات تجاه البستاني والخطيب . المقصود هو أن المشاكل اللبنانية المزمنة التي عجز النظام « الديمقراطي » عن حلها (من الضمان الاجتماعي الى حرية التنظيم السياسي) لم تطرح في سياق مواجهة اضعفت الحكم وأبرزت استحالة قيام تحالف حاكم مفكك بالمهام الوطنية المفروضة . فالمعركة التي خاض جزءا منها على الاقل لبنانيون ، وجرت على أرض لبنانية ، في وجه حكم لبناني ، انتهت باتفاق غاب عنه العنصر اللبناني الذي يخوض المعركة الى جانب الفلسطينيين . وقد غاب عن الاتفاق (أكان في القاهرة أم في بيروت) لانه لم يكن في المعركة سوى ملحق للطرف الفلسطيني الذي رضي بالالتحاق ولم يعمل على تخطيه . لكن من البين أن نتيجة الالتحاق واستمراره لن تكون سوى استمرار تحجر الاطر السياسية التقليدية ، وبالتالي لجم الامكانات الثورية التي تحملها المقاومة ، والتي لن تستطيع الانتصار اذا لم تطلقها جميعا .

ان تذرع المقاومة ، في جناحها الغالب ، بمهامها الخاصة ، واقتصارها على هذه المهام ، لا يثبت للنقاش ، فهي طرف صالح ، ينتج عن ممارسته لدوره وتخطيطه له ، ونمو القوى الوطنية المتقدمة السريع ، او استمرار قوى متخلفة ، وان « لامعة » في تصدر الحركة الوطنية و ... مراوحتها . لكن ذلك يعني القوى اليسارية ، التي تطمح الى أن تلعب دورها ، من اداء مهمتها . فما الذي اعدته هذه القوى لمواجهة احتمال تشرين اخر يتطور الى معركة ٥٨ ثانية ؟ في ظرف يضع المنطقة العربية على منعطف تاريخي يواجه الاستعمار فيه تراجعا مميتا ؟

حتى اليوم ، ما زال تحليل العلاقة بين النضال اللبناني والنضال الفلسطيني العربي يتخبط في مواقف يصعب ، في رأينا ، أن ينتهي العمل اليساري منها ، الى خطة فعالة . فغالبا ما يفسر الالتحام بين المقاومتين اما باتجاه التذويب أو باتجاه الاستمرار بالنضال التقليدي مع اضافة « الملحق » الفلسطيني الوطني . اذا صحت الاشارات السابقة ، فان ما يترتب عليها يفرض طرحا مختلفا للمسالة : على العمل الاشتراكي اللبناني أن يلتحم بالعمل الفلسطيني بعد أن يتجاوز المرحلة التي تحمل قضاياه ، الى درجة من النضوج ، تتيح له أن يحول أمور النضال الداخلي ، الى قضايا وطنية . فالظواهر الي برزت خلال الاشهر الاخيرة والتي أنتجت فاروق المقدم أو اشتراك كمال جنبلاط في الحكم ليست وليدة خلل طارىء ، فهي تضرب بجذورها في مجمل العلاقات السياسية والاجتماعية اللبنانية . وهي علاقات لا يجدي « الفضح » نفعا في مواجهتها ، ولا هو يشكل الخطوة الاولى ، لان خطوة اولى ترسم اتجاها ما ، أو تعين وجهة ، قد تكون بداية مراوحة لا تنتهي الا بالتلاشي ..

ان التحليل السابق يعين ، في رأينا ، الاسئلة التي ينبغي طرحها ، والتي لم تطرح ، ما هي الوسائل التي تمكن القوى الوطنية من استغلال سيطرتها على مناطق شعبية من الضغط في سبيل اصلاحات وطنية اساسية؟ ينبغي تحديد عناصر السؤال نفسه : من هي هذه القوى ؟ ما هو نمط العلاقات التي تربطها؟ كيف تتجسد سيطرتها على المناطق الشعبية ؟ ما هي أشكال السيطرة التي تزعج الدولة وبالتالي تشكل ضغطا ؟ ما هي الاصلاحات الممكنة ! هل يمكن البدء بتنفيذها قبل مفاوضة الدولة ؟ كيف تحمى الاصلاحات بعد المفاوضة؟

لكن هذه الاسئلة لا تصاغ الاجوبة عليها في فترات التازم والتوتر فقط ، ان دلالتها وصحتها تنبعان من صياغة تتم في النضالات اليومية ، مطلبية وسياسية . فلن يهبط الوحي مع وابل الرصاص ، ولن تلتف الجماهير حول فئات ضئيلة لانها تتكلم عن « التسييس » .. اذا لم يتم ذلك استطاعت السلطة دوما أن تستعيد ، الى أمد بعيد ، ما بدا أنه مكسب نهائي . وهذا ما حدث في اعقاب تشرين .

٣ — نحو «الجنبلاطية» ؟ (مدخل)

في القاهرة انصب جهد الطرف اللبناني على انقاذ الحكم بتنازلات يمكن المساومة عليها في ظروف هادئة بعض الشيء . وفي غياب ضغط لبناني داخلي يستفيد من تقدم المقاومة التي يستظلها ، لم تكن مهمة الطرف اللبناني صعبة جدا ، فتحقق مطلبه . مما سمح للصراعات الداخلية ، لا سيما تلك التي تدور في ميدان التحالف الحاكم ، ان تتخلص من عبء قاصم . وعادت عجلة الحكم تدور من جديد .

ولما كان الصدام بين السلطة وبين القوى التي ارتدت علاقتها بالمقاومة صفة الالتحاق (بدون برنامج سياسي أو تنظيم داخلي) ، هو ذروة احداث تشرين ، من الوجهة الداخلية ، برز الممثل السياسي لهذه القوى ، كمال جنبلاط ، بمظهر الرجل القوي . فهو نقطة تقاطع قوى ومؤثرات وعوامل متعددة ، تكاد تلخص الوضع اللبناني .. فهو قوة من قوى الحكم وبمنطق الحكم الحالي : رجل العائلة ، ورجل الطائفة ، ورجل الكتلة البرلمانية . اذن ، يمكن الاعتماد عليه في تحويل موقف ما الى قوة سياسية مباشرة ، لا سيما اذا كان الموقف مما لا يتعدى منطق الحكم نفسه وهو ، الى ذلك ، ذو علاقة وطيدة بالمركز العربي الذي يملك قاعدة داخلية واسعة ، أي بالقاهرة . مما يفسر ، مثلا ، حضوره الاجتماع الاسلامي العام الذي انعقد ، خلال تشرين ، في بيت الطائفة الدرزية . كما يفسر عمله الدائب ، منذ انتخابات ربيع ١٩٦٨ ، على كسب عناصر من المنطقة المغربية في بيروت ، تمهيدا لمعركة مقبلة قد تجري قبل ربيع ١٩٧٢ . واصطحابه لابراهيم قليلات الى القاهرة لمقابلة عبد الناصر (في ١٦ شباط) خطوة في هذا الاتجاه . ثم ان جنبلاط على علاقة جيدة بسوريا : العلاقة « التقدمية » . هذا الموقع لا شك يتيح له أن يتناقش مع المقاومة الفلسطينية ولا سيما مع « فتح » بصورة لا يستطيع عادل عسيران ، مثلا ، أن يدعيها . ازاء هذا الوضع يبرز القطب اللبناني ، الذي لا ينسى ، ساعة انتمائه الاول والاساسي ، سدا في وجه المغامرة « الفلسطينية » وذلك من وجهة نظر اليمين الطائفي نفسه . لذلك قبل رجل مثل بطرس الجميل أن يشارك في وزارة غير متوازنة الحقائب ودون أن يطلع على اتفاق القاهرة الذي اعتبرت تصريحاته الاولى بالخيانة أشبه .

لكن الوجه السياسي ليس القاعدة الجنبلاطية الوحيدة . فتقدميته لها وجه اجتماعي يشد اليه قوى يسارية منظمة ابرزها الحزب الشيوعي « الشاوي » ، كما تشد اليه فئات وطنية متواضعة المعيشة ، وطنية النزعة ، تتمثل جزئيا في العناصر التي برزت خلال احداث تشرين مثل فاروق المقدم ، وفي عناصر اقدم بعضها معروف ، مثل معروف سعد ، وبعضها الاخر ما زال محجوبا مثل ابراهيم قليلات . هذا الوجه يملك ملامح واضحة استطاع كمال جنبلاط أن يبرزها في فترات توليه لمهام وزارية منذ ١٩٥٨ : فهو وزير التربية الذي قام بفتح عدد كبير ، نسبيا ، من الثانويات الرسمية في انحاء لبنان ، وهو وزير الاشغال العامة الذي طهر وزارته من ممتهني النهب من الملتزمين ، وهو وزير الداخلية الذي يستطيع فصل قوى الامن الداخلي عن قيادة الجيش . لكنه الى جانب ذلك صاحب اقتراحات اقتصادية مبرمجة : خفض نسبة ارباح بناء السكن الى ٦ بالمائة من الاموال الموظفة ، فرض توجيه نسبة مرتفعة من الودائع الى المصارف اللبنانية .. قيام الدولة بسياسة تسليف كريمة ، توسيع مشروع المساكن الشعبية ، القبول بتلزيم المشاريع للدول الشرقية ... هذه الاقتراحات ، اذا ما جمعت وربطت ، شكلت برنامج حكم ، في المجال الاقتصادي والاجتماعي ، يتسم باصلاحية مرنة تشكل المنفذ الوحيد للرأسمالية اللبنانية . هذا لا يعني أن هذه الرأسمالية ، بشقيها المصرفي والتجاري ، تهلل للمشاريع الجنبلاطية التي لا يمكن أن تقوم الا على حساب هامش ربح عريض ، عدا أنها بتوجهها الجزئي للسوق الشرقية تضرب الاحتكار الاستعماري وتعرضه للتراجع . لكن ما لا يسع الرأسمالية اللبنانية تجاهله هو أن المشاريع الجنبلاطية لا تمس الاطر الحالية ، وتحترم منطقها ، اذ ليس بينها مشروع واحد يمكن أن يوصم بالاصلاح « البنيوي » (جنبلاط ، مثلا ، لا يبدو أنه يميل للتاميم ، او لمراقبة نوع الاستهلاك ، أو الاشراف على التجارة الخارجية ...) . يضاف الى ذلك النزعة « الوطنية » : حماية الصناعة « الوطنية » (التي تعمل ببراءات أميركية ورؤوس أموال المانية ...) ، حماية المصارف « الوطنية » (التي توظف ٦٠ بالمائة من ودائعها في تنمية اوروبا المتخلفة !) .. التي لا شك تجد صدى ايجابيا في أوساط الرأسمالية اللبنانية .

ان الافتراض السابق يقوم ، الى جانب ما تقدم ، على الوضع الداخلي . فالبطالة الضخمة التي تطال كل فئات اليد العاملة والمهارات ، والتي أبرزتها الاضرابات الطالبية الاخيرة بصورة صارخة ، تهدد المصالح المسيطرة ، بتشكيل قاعدة مصلحية لاتجاه ، لا بد أن يحمله اصطدامه بحدود النظام اللبناني ، الى موقف سياسي يقلب موازين التوازن اللبناني التقليدي . وازدياد الاسعار المستمر ، يمتص القوة الشرائية للمداخيل اللبنانية المتدنية ، معرضا جماهير متزايدة العدد ، لضيق العيش ولانسداد باب « الارتفاع » الذي شكل خلال الخمسينات وحتى منتصف الستينات باب فرج للنظام . ان الجواب الطويل المدى على هذه المشاكل لا يكون الا ببنية اجتماعية اشتراكية تنتظم المنطقة العربية كلها . وهذا ما ليس بمطال جنبلاط ، بالطبع ، ولا ضمن رغباته ! لكن حلولا قصيرة المدى هي في نطاق الممكن : توسيع التصنيع التحويلي ولو برساميل اجنبية ، اميركية واوروبية ، توسيع الادارة بكفايات متقدمة تطيل مدى الدراسة وتصفي قسما من الطامحين ، فرض مساهمة على القطاع الخاص في مجال الخدمات ، على غرار قانون تنظيم المحامات الاخير ... هذه « الحلول » ليست حلولا : انها مسارب للتنفس تقي الاختناق . وهي كل ما يؤمنه التنظيم الحالي للاقتصاد اللبناني ، تنظيم لا يتم تجاوزه بصورة منفصلة عن تجاوز النظام السياسي الملتحم به . اذا بدا الثمن الذي تتطلبه الاصلاحات الجنبلاطية ، أو التي يمكن أن تساق على الفرار الجنبلاطي ، مرتفعا ، فان الحل الاخر الذي تواجهه الرأسمالية اللبنانية يفتت

— البقية على الصفحة — ١٥ —

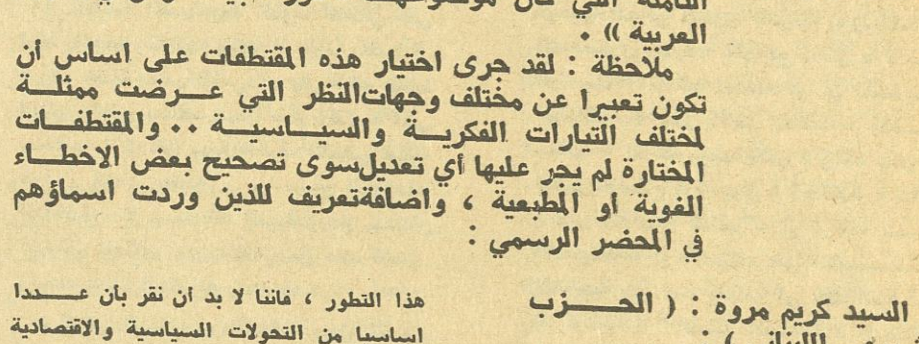
١ — عندما يصرح وطني مثل غسان التويني أن « طريق القدس لا تمر ببيروت » يتناقل « الاذكياء » الشعار مهللين ، مع « انصار » المقاومة و « امهات » الفلسطينيين — طراز علياء الصلح — . اذا كان المقصود هو القاء درس في جغرافيا المواصلات فعلم « الوطني » واسع ، لا شك . أما اذا كان الدرس في السياسة فأساتذة صاحب « النهار » وهم اسياده يكتوننا مؤونة التساؤل الطويل عن غرض الدرس وموضوعيته .



وثائق

مقتطفات مختارة من محضر الجلسة الثامنة

دور الجيوش في الثورة العربية!



تتابع « الحرية » في هذا العدد نشر مقتطفات مختارة من محضر الجلسات الرسمية للملتقى الفكري العربي الذي عقد في الخرطوم في ١٥ — ٢٢ اذار الماضي بدعوة من الحكومة السودانية .

وفي هذا العدد ننشر مقتطفات أخرى من محضر الجلسة الثامنة التي كان موضوعها « دور الجيوش في الثورة العربية » .

ملاحظة : لقد جرى اختيار هذه المقتطفات على اساس أن تكون تعبيرا عن مختلف وجهات النظر التي عرضت ممثلة لمختلف التيارات الفكرية والسياسية .. والمقتطفات المختارة لم يجر عليها أي تعديل سوى تصحيح بعض الاخطاء اللغوية أو المطبعية ، واضافة تعريف للذين وردت اسماؤهم في المحضر الرسمي :

السيد كريم مروة : (الحزب الشيوعي اللبناني) :

عندما يتناول الحديث الجيش ودوره في الثورة العربية ، فاننا لا نستطيع ان نعزل تحديدنا لهذا الدور عن تحديد الوضع الطبقي والسياسي في بلداننا العربية وعن الظروف والاوضاع التي تطورت فيها الثورة العربية في مختلف مراحلها .

ذلك ان الجيوش لم تتكون بشكل واحد في البلدان العربية ولا في مرحلة واحدة ... بل خضع تكوينها لظروف كل بلد والتطور الوطني فيه ومسؤولية الاستقلال وانعكس في تركيبها ، قيادة على وجه الخصوص ، الواقع الطبقي السائد في مرحلة تركيبها فالجيش اللبناني تشكل في ظروف واوضاع تختلف عن الظروف التي تكون فيها الجيش السوري ، والجيش المصري .. كذلك فان الجيش الجزائري تكون في ظروف تختلف اختلافا كبيرا عن الظروف التي تكونت فيها الجيوش العربية الاخرى .. وهذا امر لا يمكن الا أن نأخذه بعين الاعتبار .

وهذا الاختلاف يجعل من الصعب علينا أن نحدد بشكل مطلق دور الجيوش في الثورة العربية .

ومن البديهي أن الجيوش لا يمكن أن تتشكل بديلا لحركة الجماهير المنظمة ، الا أنها ، في ظروف معينة من تطور الحركة الوطنية ، تستطيع أن تلعب دورا بجانبها كما أنه في ظروف الصراع الاجتماعي بامكانها ، بحكم تأثرها الطبيعي بذلك الصراع ، أن تلعب دورا لصالح تطور هذا الصراع فيما يتعلق باحداث التغيير في السلطة .

الا أننا لا بد أن نقدم بعض الاستنتاجات المتطرفة السريعة :

١ — ان الجيش في بعض البلاد العربية ، قد لعب ولا يزال يلعب دورا هاما في تطور الحركة الثورية . وأيا كان تقديرنا اليوم ، بعد سنوات عديدة من الانقلابات الثورية التي قامت بها بعض هذه الجيوش ، من أنها قامت بحركتها قبل أن تنضج جميع الظروف لتطور الحركة الثورية ، او أنها قطعت عملية هذا التطور ، فاننا لا بد أن نقر بأن عددا اساسيا من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد قامت به هذه الحركات التي كانت الجيوش ادواتها السياسية . وهذا من شأنه أن يفتح الطريق أمام كافة القوى الثورية ذات المصلحة في انجاز مهمات التغيير والتحويل الاجتماعي ، للقيام بدورها المطلوب لتطوير هذه العملية وايصالها الى نهاياتها .

٢ — ان الدور الحاسم في حركات الجيوش العربية حتى الان قد لعبه الضباط ، على اختلاف رتبهم ، وليس الجنود . ولذلك فان الفهم الاساسي لدور الجيوش العربية يتوقف على فهم التكوين الطبقي الايديولوجي للضباط ، ولا سيما الرتب الصغيرة والمتوسطة. وهنا لا بد من الاشارة ، في مجال تحديد الانتماء الطبقي لهؤلاء الضباط ، الى أن قسما كبيرا منهم هم من أبناء البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة الذين يتميزون بحسهم الوطني وبعدائهم للاستعمار .. وهذا ما يشكل في الاساس الدافع للتحرك لديهم ، متأثرين بالحركة الوطنية في بلادهم ، ولا سيما في الفترات الحاسمة التي تمر بها . وقد كانت الحركات التي قامت بها هذه الجيوش جزءا من الحركة الوطنية وتعبيرا عن مطامحها .

وفي هذا المجال لا بد من التوضيح أن الجيش لا يستطيع أن يقوم بحركته ، وعملية التغيير التي يتصدى لها الا اذا كانت الظروف الموضوعية للثورة قد بلغت حدا معينا من النضوج وغدت القضية قضية تصد لقيادة عملية انتزاع السلطة . ولعل هذا هو المضمون الاساسي لهذه العملية . وهو ما حدث — على سبيل المثال لا الحصر — في مصر عام ١٩٥٢ . وهو ما حدث في ظروف اكثر تقدما في العام الماضي في السودان .

٣ — الواقع أن الجيش لا يمكن أن يحدث تغييرا ثوريا من حيث هو جيش . فان مهمته الاساسية كجيش ، اي كجهاز في اجهزة السلطة القائمة ، أن يكون اداة قهرية لهذه السلطة ، ولذلك فان العملية التي تحصل انما تكون في صنع التنظيم السياسي ، تنظيم الضباط الاحرار داخل الجيش .

وهذا التنظيم السياسي انما يستفيد من امكانياته داخل الجيش ومن الجيش نفسه كأداة في هذه العملية الثورية .

ولذلك فان الخطأ الاكبر الذي يرتكبه بعض قادة هذه الحركات العسكرية الثورية ، هو تخليهم عن التنظيم السياسي وانزلاقهم الى محاولة اقامة حكم للجيش ، أي جعل الجيش يحكم بصفته جيشا ، وهذا هو الاساس في تحول بعض الحركات من هذا النوع الى ديكتاتوريات عسكرية معزولة عن الشعب .

٤ — ان من الخطأ الكبير الذي وقعت به بعض البلدان التقدمية هي انها حاولت أن تجعل من الجيش قوة سياسية قائدة في المجتمع بديلا للحزب . وقد أثبتت التجربة أن ذلك من غير الممكن عمليا ، فضلا عن أنه من غير الجائز مبدئيا .. لان الحزب هو الاداة السياسية التي لا مجال لنكران دورها في تعبئة الجماهير الواسعة ثوريا ، ولان هذا الحزب يعبر عن المصالح الاساسية لهذه الجماهير ويقود العمل الثوري لتحقيق الاهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تخدم هذه المصالح وتعبر عنها .

٥ — لا بد من الاشارة الى أن الجيوش في معظم الانظمة التقدمية ، ان لم يكن فيها كلها ، لم تتعرض لعملية تغيير اساسية في تركيبها ، وذلك فسح المجال أمام عناصر موجودة قائمة على رأس قطاعات منها لاستغلال سمعتها الوطنية ، والاستفادة من مراكزها للحصول على امتيازات جديدة وحتى مداخيل غير مشروعة . وتكونت بذلك فئة عسكرية لها مصالحها وامتيازاتها الخاصة على حساب المجتمع ووقفت وهي تقف الان بوجه تطور الثورة . وفي المرحلة الحاسمة من تطور هذه البلدان السياسي والاقتصادي والاجتماعي كانت هذه الفئة تلجأ الى تنظيم محاولات انقلابية رجعية . وفي هذا المجال فان جزءا غير يسير من المسؤولية في الجانب العسكري من هزيمة حزيران يعود الى هذه الفئة التي لم تكن تشعر بأي رابط مصلحي يربطها بالنظام الذي كانت مدعوة للدفاع عنه.

٦ — في ضوء كل ما تقدم فانني اعتقد أن المهمة الاساسية للجيوش العربية في الثورة العربية ، هي حماية المكتسبات التقدمية التي تحققت والدفاع عنها ، ضد قوى الثورة المضادة داخليا وخارجيا لا سيما في النضال لتحرير الارض المحتلة واستعادة الاراضي المغتصبة.

ولكن لكي تستطيع هذه الجيوش القيام بهذه المهمة لا بد أن تحصل فيها عملية التغيير المطلوبة ، في تركيبها الطبقي ، وفي قياداتها ، وأن تطهر من العناصر المعادية للثورة ، بحيث تصبح طبقيا على ارتباط اساسي بالجماهير ذات المصلحة في تطور الثورة ، وأن ترتبط ايديولوجيا وسياسيا بهذه الجماهير ، وبقواها التقدمية .

السيد : عبد المنعم الغزالي « ج. ع. م. » (محرر بالطليعة)

ان التقدير « السياسي » لحركة القوات المسلحة في الثورة العربية يتحدد في ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الاول — يرى أن حركات القوات المسلحة انما هي التعبير الطبقي لحركة الطبقة البورجوازية الصغيرة فقط ، عازلا لهذه الحركة عن مجموع حركة الطبقات الثورية الاخرى — ويرتب هذا الاتجاه على ذلك نتائج معينة عن الموقف من السلطة الناشئة استيلاء القوات المسلحة على السلطة وازاحتها للطبقات القديمة واهم هذه النتائج هو أن التعاون مع مثل هذه السلطة انما يكون محوره « التأييد » لا المشاركة ولا تحمل عبء المسؤولية في الثورة .

الاتجاه الثاني — وهو اتجاه يرى أن مثل هذه الحركات « الثورية » التي تقوم بها القوات المسلحة انما تنشأ من « فراغ » تقوم به صفوة مختارة — لا ارتباط بينها وبين مجموع حركة المجتمع النضالية ومجموع كفاحات الطبقات الثورية — وهو بذلك يريد فعلا أن تدفع هذه الحركات الى « فراغ » والى الابتعاد بها عن القوى والفرق الثورية الاصيلة في المجتمع ... وهذا الاتجاه هو الذي يرفع دائما الشعارات المعادية للاحزاب والتنظيمات الثورية ويهمه افراغ الحركة الثورية من محتواها الديمقراطي ويضفي عليها الصيغة الانقلابية البونابرتية .

أما الاتجاه الثالث — فهو الذي يرى أن حركات القوات المسلحة الثورية تلك ، انما هي أولا نتاج حركة نضال القوى الاجتماعية الثورية كلها في المجتمع وغير منفصلة عنه — فهي تعبير عن مجموع هذه القوى في نضالها من اجل احداث تغيير جذري في المجتمع — انها تمثل حركة فرقة ثورية تتشكل من كل اتجاهات الحركة الثورية في المجتمع وتعبر عن الانسجام داخل هذه القوى ، الانسجام الموحد لها في نضالها سواء من اجل التحرر الوطني أو التغيير الاجتماعي ... ان مؤسسات الضباط والجنود الثورية هي مؤسسات يمكن أن نصفها في التحليل النهائي ، انها مؤسسات يسارية وجزء لا يتجزأ من اليسار في المجتمع تكونت وتشكلت بعد الحرب العالمية الثانية في ظروف الانتصار على الفاشية والانتصارات المتتالية للاشتراكية والانتصارات الجديدة لحركات التحرر الوطني . وتقديمي هذين المثالين لا يعني انني اقتصر عليهما في تأكيد رأيي :

اولا — ان حركة ٢٣ يوليو لم تولد من « فراغ » انما جاءت كنتيجة لنضال خاضته الطبقة العاملة والمثقفون الثوريون والفلاحون بعد الحرب العالمية الثانية ، جاءت تحمل كل شعارات الجبهة الوطنية التي قادت ايام ٢١ فبراير و ٤ مارس ١٩٦٤ والتي قادت احداث ١٩٥١ وقاومت حريق القاهرة ، وتطورها نفسه كان تعبيرا عن نضال جماهير الشعب ضد كل محاولة من الطبقات المستغلة لاحتوائها وضد كل المخططات الاستعمارية .

ثانيا — حركة الخامس والعشرين من مايو في السودان — والتي كانت حركة ثورية من قبل فرقة ثورية مسلحة — رفضت في اكتوبر ١٩٦٤ أن تصوب السلاح ضد الشعب وضد اكتوبر ، وجاءت تعبيرا عن المقاومة الشعبية ضد القوى المضادة التي انتكست باكتوبر.

ولا يمكن أن ينطلق تحليلنا فقط من اخطاء تقع فيها هذه الثورة او تلك او من الصراعات السياسية داخل هذه الثورة او تلك وانما يجب أن يكون الاساس في تحليلنا هو النظر الى مجموع « الحركة النضالية للثورة » في تطورها وفي علاقاتها المحلية والعالمية وتطور هذه العلاقات وفي برامجها العملية وتطور هذه البرامج وتعبيرها عن مطامح القوى الاجتماعية التي يحدث التغيير من أجلها وعن مدى عملها الجدي لاشراك هذه الجماهير في عملية التغيير .

ان الانحراف اليساري مهما تدثر بالف عباءة ثورية في النهاية يصفي الثورة ويقتلها ويلتقي مع الاتجاه اليميني الذي يرى أن حركات القوات المسلحة الثورية نشأت من فراغ ، ليتركها في فراغ بعيدة عن الفرق الثورية الاخرى وفي صدام معها ، ان القضية في النهاية هي انه في ثوراتنا العربية المعاصرة كانت القوات المسلحة في اكثر من قطر عربي هي « الاداة » الرئيسية في ظروف معينة لتغيير السلطة القديمة ، والقضية هي هل يعني استخدام هذه الاداة بالضرورة حدوث تناقض بين الفرقة الثورية المسلحة وبين باقي مجموع الفرق الثورية الاخرى . ان حدوث ذلك يؤدي الى انعزال الفرقة الطليعية الثورية المسلحة عن خبرات هامة في النضال وعن كوادر تربت وسط الجماهير وأثبتت اخلاصها لقضايا الجماهير ، ان انعزال الفرقة الطليعية الثورية المسلحة عن هذه القوى يحرم الثورة معارك التنمية ومعارك البناء والتحديات الخارجية وتحديات قوى الثورة المضادة ويضعف من فعالية الفرقة المسلحة الثورية وقدرتها في الاعتماد على الجماهير ، ويقوي بالتالي اعتمادها على الاجهزة الادارية والبيروقراطية ويفتح الثغرة تلو الثغرة لاعداء الثورة ينفذون منها فيتسللون ليسيطروا ويحكموا حتى ولو بشعارات مزيفة .

ولذلك فان حل المشكلة يكمن في التوصل الى الصيغة التي تحقق التلاحم بين كل الفرق الثورية وحل كافة التناقضات المفتعلة بينها . ومن المتصور أن تحقيق هذه الصيغة يحتاج الى صبر ثوري وحوار صحي متصل ونضال مشترك وديمقراطية واسعة للجماهير العاملة والكادحة للغالبية العظمى من الشعب وحسم ثوري مع ممثلي القوى القديمة الرجعية وحذر شديد مع من يستخدم شعارات الثورة كمظلة واقية . ومن الخطر والعبث كذلك أن نتصور أن صيغة التلاحم يمكن أن تتحقق فورا أو بقرار من مركز السلطة ، انها تحقق من خلال عمل مادي يبني القاعدة الاقتصادية للمجتمع الجديد وعمل فكري لرفع مستوى الجماهير وتوعيتها واشراك ديمقراطي حقيقي لها في معركة الهدم : هدم القديم ، وفي معركة البناء : بناء الجديد .

السيد محمد الميلي (الجزائر) :

أريد تقديم ملاحظات مختصرة ، حتى لا أضطر رئاسة الجلسة الى تذكيري باحترام الوقت ..

١ — تتمثل الملاحظة الاولى في التأكيد على اهمية اللامركزية في كل تنظيم للجيش الشعبي في حروب التحرير . وان كانت الاشكال التي تأخذها هذه اللامركزية تختلف من قطر لاخر ، ومن ظرف لاخر .. فبالنسبة لجيش التحرير الوطني في مرحلة حرب التحرير نجد أن هذه اللامركزية قد ساعدته على تطبيق مبدأ من أهم مبادىء الحرب الشعبية وهو التكيف السريع حسب الظرف الجديد .

أ — فقد بدأت بوحدات صغيرة ، نظرا لقلة العدد ، وقلة شبكات الايواء التي تلجأ لها وحدات المجاهدين .

ب — وفي مرحلة ثانية تطور الى وحدات كبرى ، واستمرت هذه المرحلة من ١٩٥٦ الى ١٩٥٨ ، وكانت هناك معارك كبيرة بلغ عدد الشهداء في الواحدة منها اكثر من مائة .

ج — ومجيء الحكم الديغولي الذي عبأ كل قوى فرنسا العسكرية واستغل احدث ما وصلت اليه تنظيمات الحلف الاطلسي ، ضبطت القيادة الفرنسية ما عرف ببرنامج « شال » الذي وقع الشروع في تطبيقه في يوليو ١٩٥٩ والذي يتمثل في تحديد رقعة واسعة تمسح مسحا شاملا من طرف قوات لا تترك فيها شبرا دون تفتيش .

هنا تجزأت وحدات جيش التحرير الى فرق صغيرة ووصلت اللامركزية الى درجة أن المبادرة فيها اصبحت من حق وحدة لا تجاوز ٥ مجاهدين وهكذا تجنب جيش التحرير الاختناق بواسطة اللامركزية وتكييفها حسب الاوضاع المستجدة .

٢ — تتعلق الملاحظة الثانية في ضرورة خلق المناخ النفسي الذي يتمثل في تعبئة الشعب نفسيا ليكون ليس فقط ظهيرا ، ولكن ليتحول أيضا الى شبكات ايواء لوحدات الجيش .

وفي هذا الاطار تحتل هجومات الشمال القسطنطيني من أغسطس ١٩٥٥ اهمية كبيرة ، هجومات ببنادق الصيد وبالعصي والحجارة على مراكز الجيش الفرنسي والشرطة ، ومراكز الدرك على خط طوله اكثر من ٢٠٠ كيلو متر مما ادى الى رد فعل عنيف من طرف الفرنسيين ، فهدمت مدائن واتلفت المناطق المحرمة التي تقتبل الطائرات فيها نهارا كل شيء يتحرك ..وكانت النتيجة ايجابية اذ تحول مجموع الشعب الى شبكة ايواء للجيش ..

٣ — الملاحظة الثالثة تتعلق بكيفية الاستفادة من التجربة الثورية سواء كانت عربية أو غير عربية .

فاستخلاص الدروس من تلك التجارب ، ونظرياتها ضروري لكن لا يجوز أن نغفل عن حقيقة اساسية هي ارتباط النظرية — أية نظرية — والتجربة — أية تجربة — بالاسلوب الذي طبقت به والاسلوب او الطريقة الناجحة التي طبقت بها مرتبطة بعبقرية مطبقيها وبعبقرية الشعب الذي طبقت فيه .

اذن فلا يكفي أن نقرأ التجارب ولا يكفي أن نقرأ لينين أو ماو تسي تونغ ، او غيفارا أو فانون ، لكن لا بد من دراسة حركات الشعب والبحث عما يهز احاسيسه ..

ولعل هذا هو ما يقصده البعض بالتجربة النابعة من الوطن فليس المقصود بذلك هو الانغلاق داخل الواقع والجمود داخل حدوده ولكن المقصود منه دراسة الواقع للاهتداء الى أحسن اسلوب يتلاءم مع واقع معين في تطبيق نظرية معينة أو الاستفادة من تجربة معينة .

٤ — الواقع المتخلف في البلاد العربية والعالم الثالث وظاهرة وعي الجماهير الشعبية ببؤسها والذي يشكل سمة اساسية من سمات البلاد المتخلفة بالاضافة الى الفراغ السياسي الموجود في المناطق الاكثر تخلفا وهي مناطق الريف ، جعل الجيوش في هذه البلاد تحتل عمليا دورا رئيسيا .

وبقطع النظر عن كل تحليل ايديولوجي نجد أن هذه الجيوش عندما تملك زمام السلطة تشعر بأن احدى مهامها الاساسية هي المساهمة في رفع مستوى الشعب أي الاسهام في معركة التخلف لانه يدرك أن تخلفه عن هذه المعركة سيؤدي الى خلق تيار داخل الجيش ينادي بازالة الماسكين للحكم ويرفع هذا التيار في نفس الوقت شعار محاربة التخلف .

وعلى هذا الاساس اصبح الجيش يحتل في البلاد المتخلفة مكانة هامة نظرا لارتباط مهامه بالمعركة ضد التخلف التي تعطيه في نفس الوقت بعدا جديدا يختلف عن الابعاد التي كانت له في اطار الجيوش الكلاسيكية .

ان هذه الظاهرة جديرة بالتحليل حتى نتمكن من تقدير الدور الحقيقي للجيش .

وشكرا .

الرئيس (مالك الامين — سوريا — حزب البعث العربي الاشتراكي)

اسمحوا لي أن انتقل الى كرسي المتحدثين ، وأرجو أن أكون من الملتزمين بالوقت المحدد للمناقشة .

الواقع أن هناك ظروفا اجتماعية كانت سائدة ساعدت الجيش منذ نشأته على تحقيق بعض الاهداف الثورية ، ذلك أن أفراد الطبقة البورجوازية التي استلمت الحكم بعدما سمي بالاستقلال كانوا غالبا — وليس بشكل كامل — ما يحجمون عن ارسال ابنائهم الى القوات المسلحة خاصة بعد أن بدأت حرب فلسطين ، وايضا عندما بدأت هذه الحرب وانتهت ، وعندما حدثت الهزيمة الاولى اصبحت الجبهة في سوريا هي معقل الضباط من ذوي المنبت الكادح ، لذلك كنتم تسمعون في الصباح دائما من الاذاعة ان : الجبهة تهدد ، ضباط الجبهة يحذرون ... الخ ، وفي تلك الفترة كان التنظيم الحزبي في القوات المسلحة على الشكل الاتي : لم يكن هناك وحدات عسكرية يسيطر عليها الحزب ، بل كان هنالك عدد من الضباط وضباط الصف والجنود ينظمون في شكل خلايا سرية بقيادة احد العناصر المدنية الذي يجتمع بهم ، ويبلغهم تعليمات الحزب ، ويحصل الاشتراكات وينقل منهم ما يريدون نقله الى قيادة الحزب .

وهكذا كان الحزب في القوات المسلحة قوة فعالة في اواسط الخمسينات ، وكانت هذه القوة حجر عثرة ضد المخططات الامبريالية ، وخاصة حلف بغداد ، وقد ذهب ضحية هذا الصمود احد مناضلي الحزب في القوات المسلحة العقيد عدنان المالكي !

حدثت الوحدة وتم حل الاحزاب ، وانتقل قسم كبير من الضباط البعثيين الى القاهرة أو الاقليم المصري كما كان يسمى انذاك .

وبعد وقوع الانفصال رجع هؤلاء الضباط الى سوريا : قسم منهم كان ينتظره التسريح ، وقسم ينتظره السجن .. فأعادوا تنظيم الحزب وبدأت اتصالاتهم مع قيادة الحزب .. كانت قيادة الحزب ترى أن ثورة الثامن من اذار يجب أن تتأخر قليلا حتى يستعيد الحزب في جناحه المدني ، أنفاسه . ولكن ظروف حكم الانفصال كانت ايضا في اطار هذا الواقع ، وكانت تلح لان قوى اخرى تتربص ، وبالتعاون مع بعض العسكريين الوحدويين التقدميين قامت ثورة الثامن من اذار ، ولعب فيها التنظيم الحزبي في القوات المسلحة دورا مميزا .

هل تكون الجيش العقائدي في سوريا ؟

هل تخلص الرفاق العسكريون من سلبيات ذاتية علقت بهم .. وهم في حياتهم العسكرية ، والحياة العسكرية في السياسة لها سلبيات تعلق بالانسان دون أن يدري ؟.. قبل انتسابهم الى الكلية الحربية كانوا حزبيين تربوا في الحزب ثم في القوات المسلحة ، وكان لا بد أن يحدث صراع جدلي بين التربية الحزبية ، والسلبيات التي يمكن أن تنتج من الحياة العسكرية ، خاصة في جيش تقليدي .. ان تحرك التنظيم الحزبي في القوات المسلحة ليس فقط في اذار ، بل قبل ذلك ، وعدة مرات اخذ شكل عصيانات عسكرية ، كانت تتم بأوامر من قيادة الحزب ، وليس بمزاج من قائد عسكري ...ولقد كانت ثورة الثامن من اذار بقرار من قيادة الحزب ، ولو أن المفاصل المشتركة فيها لم تكن تعرف توقيتها باليوم ..

الان يجري التنظيم الحزبي في القوات المسلحة كما يلي :

★ هناك فروع حزبية ، وشعب مستقلة في الوحدات ، حسب حجمها .. ان ممثلي الفروع ، أي أن الحزبي في الوحدات العسكرية ضابط وصف ضابط وجندي ، يجتمعون لانتخاب ممثلهم في المؤتمر القطري ولا يجب أن يزيد عدد العسكريين في المؤتمر القطري عن ٥ بالمائة من مجموع اعضاء المؤتمر القطري مهما كان عدد افراد التنظيم العسكري كبيرا ، ومهما كان عدد افراد التنظيم المدني أقل فان نسبة عدد العسكريين في المؤتمر القطري لا يمكن أن تزيد عن ٥ بالمائة .. ثم تأتي القيادة القطرية وتعين — تعيينا — المسؤولين عن قيادة الفروع. فالتمثيل الديمقراطي في المؤتمرات .. أما في قيادة التنظيم العسكري في الوحدة فيتم بالتعيين ضمن المقاييس التالية : الكفاءة الحزبية الاقدمية الحزبية ، الماضي النضالي ، الاقدمية العسكرية والكفاءة العسكرية ... كل هذه أمور تؤخذ بعين الاعتبار حين انتخاب أمين فرع الحزب في احدى الوحدات .

يتولى الاشراف على التنظيم الحزبي في القوات المسلحة مكتب عسكري يرأسه احد المدنيين .. في قيادة الحزب لا يكون هناك اكثر من ٢ من العسكريين اذا نجحا وهما وزير الدفاع ، ورئيس الاركان العامة ، اما اذا رشح عسكريان اخران نفسيهما في القيادة القطرية ونجحا ، ولم يكونا في احد هذين المنصبين فان عليهما أن يتركا القوات المسلحة .. كل ذلك يجري وفق نظام داخلي للتنظيم الحزبي في القوات المسلحة تقترحه القيادة القطرية وتقره القيادة القومية للحزب ..

في مجتمع متخلف كالمجتمع العربي ، فان القوى المعادية كلها تراقب اي تغيير محتمل في المجتمع ، وتعرف عن القوى التقدمية وعن بعض اسرارها اكثر مما تعرف هذه القوى عن نفسها لانها تمتلك الوسائل التي تمكنها من ذلك ... تعرف القوى المعادية مثلا أن هناك تغييرا ما سيحدث ، فلا يمكنها اذن أن تتصرف على اساس : ليحدث ما يحدث ، بل هي تهدف دائما الى أن تكون لها يد في البديل القادم المحتمل ، ومن هنا تبدأ عملية تسلل واندساس في صفوف القوى الثورية والتنظيمات ، ومن بينها القوات المسلحة .. وهذا وقع في حزبنا !.. هناك السلطة ومغرياتها وما تطرحه من حياة جديدة يمكن أن تغري العديد من الناس في مجتمع متخلف ، في مجتمع لم تكتمل ثقافته أو وعيه القومي ، مما يؤدي الى انحرافات وتشبث بالسلطة على حساب المبادىء وعلى حساب الانضباط الحزبي ، وهذا حدث في حزبنا ايضا!!



لقد تحدث الاخ بابكر عن فشل الاحزاب .. أنا معه اذا كان يعني أن الاحزاب التقليدية فشلت في خلق حياة ديمقراطية ابان عهود الاستقلال ، وهناك بعض الاحزاب التقدمية فشلت ايضا في استيعاب الدور التقدمي للقوات المسلحة .. ولقد عدد سيادته بعض امثلة على ذلك :

ففي مصر فشلت الاحــزاب التقليدية ، وجاءت القوات المسلحة لتلعب دورها ، وتقود التحرك الثوري ..

وفي السودان حدث ذلك ايضا ..

وأود أن أذكره بان في سوريا الحــزب الطليعي ، والحزب الطليعي وحده هو الــذي وضع حدا ووضع سدا منيعا في وجه المغامرات العسكرية .. ولهذا يمكنه أن يزيد — براحة بال — ٦ مليون سوري الى الــ ٦٠ مليون التي عدها .

موضوع الخلافات في الحزب فهذا أمــر وقع وحصل صراعات تاخذ كل اشكال الصراع ، التكتلات ، الحوادث الدموية ، وقــد ذكـر البعض ، واكتفي بذكر الحوادث في الــدول الاشتراكية ، وضمن الاحزاب الشيوعية .. وأنا أود أن أقول للاخ بابكر أن هذا الامــر لا تنفرد به النظم التي تقودها الاحزاب بــل أن النظم التقدمية التي قادت التحــرك الثوري فيها بدون احزاب لم تنج هي ايضا مــن هذا الخلاف ... ولنذكر بان المتحدة (يقصد الجمهورية العربية المتحدة) لم تنج من هــذا الصراع وأن ٩٠٠ ضابط قد سرحوا بعد الهزيمة لتآمر .. ولنذكر أيضا أن اثنين من وزراء ليبيا السابقين يحاكمون الان ... شكرا .

السيد : محمد ابراهيم نقـــد
(الحزب الشيوعي السوداني)

في ايجاز ، وتعليقا على المناقشة ، اقــدم بعض الملاحظات :

أرى أن هدف المناقشة كان يجب أن يتجه نحو القضايا التي يمكن الاتفاق عليها ، وفقــا لتلخيص التجارب العــربية المختلفة ، لان الموضوع شائك وجديد على العالم باسره وخاصة العالم الثالث ، وعمره في منطقتنا العربية لا يتعدى ١٨ سنة ، ويعتمد على ست تجارب فقط في مصر والجزائر والسوريا والعراق والسودان وليبيا . ونحن في حاجة الى قواعد فكرية مهما كانت اولية ، ولتلخيصات نظرية في الحـــــد الادنى ، ومن هذا الحد الادنى ننطلق لنواصل البحث الى التلخيص الكامل قبل أن نضع نظرية نهائية ، ولنترك تجربة الصين والاتحاد السوفياتي جانبا ، لان لها ظروفها ، ونتجه الى التجــارب الخاصة بنا .

واذا نظرنا الى دور الجيوش الوطنية في الثورة العربية ، نجد انه بدأ بوضوح منذ تجربة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ..

والمفهوم الحديث للجيوش الوطنية نابع من منصور ، لا ينطبق على واقع الحياة في العالم الثالث ، ولا أعتقد انه كان هناك عالم ثالث عندما وضع كارل ماركس نظريته . وتبقى المشكلة تعتمد على تقدير الماركسيين في العالم الثالث وقدرتهم على تلخيص التجارب .

والمفهوم الحديث للجيوش الالوطنية نابع من طبيعة العالم الثالث وكــون جهاز الدولــة الحديث فيه ضعيف أو حديث البناء تاريخيا ، وان بناءه تم خلال مقاومة الشعوب للاستعمار والقهر . فهو ضئيل من حيث ضرورته التاريخية والاجتماعية ، فالجيوش التي بنيت بواسطـة جيوش الغزو الاستعماري ، في بــداية القرن الماضي لم تعد هي القوى المؤهلة لطــــرد الاستعمار ، وانما هذه القوى هي القوى التي حاربت الاستعمار .

ولقد نبعت حركة المطالبة بالاستقلال مــن العناصر المتنورة المتعلمة التي التحقت بجهاز الدولة ، والضباط والجنود الذين هم جزء من الشعب وقواه الوطنية الديمقراطية المنحدرة من الطبقة الديمقراطية ، فالجنود يرتبطــون بمشاكل المزارعين والبدو والاسر الفقيرة في المدينة .

وهنا تنشأ مشكلة تحتاج الى تلخيص : هي ماذا بعد تسلم السلطة ، وبعد أن ادت الفصيلة العسكرية دورها بكفاءة وجدارة ، ومـا هـــو سبيل المسار الثوري ؟ المشكلة هنا ليســت انتهاء دور الجيش او عودته الى ثكناته ، هذه ليست المشكلة . وانما المشكلة الاساسية في العملية الثورية هي الانتقال بالعملية العسكرية الى عملية شعبية متكاملة خلال فترة مـــن الزمن ، قد تطول وقد تقصر حسب تطور مستوى الحركة الشعبية واستعدادها لتحمل اعبــاء التغيير ، وليس فقط بالترحيب بالتغيير لتنتظر من الفصيلة العسكرية أن تحل كل المشاكل ..
(حذفت فقرة — هنا — نظرا لطول الحديث ، والفقرة المحذوفة تستشهد بفقرات من مواثيــق الانظمة التقدمية) ..

واعتقد أن هذه التصورات سليمة وأوافق عليها ، واناضل من أجل تحقيقها ضد النظريات الاخرى التي اثارها الدكتور منصور خالد في بحثه ، وهو يسال اليسار التقليدي نفسه ، وأنا واحد من هذا اليسار التقليدي المقصود ان تلميحا وان تصريحا ، وليس في نيتي أن انخلى عنه لكي انجو من الاتهام ، أو للملامـــــة السياسية .

انني أعتقد أن احدى المشاكل التي تواجه الانظمة التي جاءت بها العمليات العسكرية ، هي كثرة المنظمين الوافدين على الحركة الثورية (تصفيق) كما أن هناك مشاكل اخرى تواجه تلك الانظمة وهي العقدة الموروثة التي ورثناها عن المذاهب عسكريين وسياسيين ، وهي التي تضع حدا فاصلا بين قدرات العسكريين وقدرات المثقفين ، فتضع العسكريين للتنفيذ والمثقفين للتنظيم وللحكم او للثقافة .. الخ .. وأنـــا أعتقد أن الثقافة العسكرية جزء من الثقافة الانسانية ، واذا كانت المسألة فيها الجانب الشكلي ، فيمكن أن تضم الكلية العسكرية الى الجامعة ، ومن يتخرج منها يقال انه تخرج في جامعة الخرطوم (الكلية العسكرية) كما يقال تخرج في كلية العلوم أو كلية الرياضة ، هذه العقدة يجب أن تزول . فالمشكلة ليست التقسيم الوظيفي ، هذا عسكري وهذا مدني ولكن أين هي القدرات : أين هي قدرات الحركة الثورية والعمل التنفيذي والقيــادي لانجاز العمل الثوري فيما يتعلق بتعميق اهداف الثورة الاساسية في تحول المجتمع ، فاذا كانت الثورة لا تحول المجتمع من حالة القديم الى حالة احدث فهي حتما منتهية .

وليست المشكلة هي هذا التحديث المجــرد كما يضع الصيغة الاخ منصور خالد ، فــان التحديث وصل الى قمته في الولايات المتحــدة الاميركية وهي اكثر تقدما من الاتحاد السوفياتي .. ولكن القضية هي الى اي محتوى اجتماعي واي مضمون اجتماعي واي أفق اجتماعي يحدث هذا التحديث ، ليست المشكلة في رأيي هـــي التحديث مجردا عن مضمونه الاجتماعي وعن القوى الاجتماعية التي تقوم به ، فجنـــوب افريقيا اكثر البلاد حداثة في افريقيا ولكن لا يمكن أن توصف لانها حديثة بانها اكثر تقدما من السودان أو من الـ ج. ع. م. ، على العكس انها اكثر بلدان افريقيا تخلفا ورجعية .

ومن المشكلات التي تواجه هذه الانظمة في خطاب الاخ منصور الذي اعتقد انه كتب خاتمته قبل أن يكتب مقدمته .. ان مشكلة هذه الانظمة في هذه القضية ان هناك تكوينات سياسيــة واجتماعية واقتصادية ، ولا يمكن ان ندخـل في أي منهج لاحداث تغيير في المجتمع نحــو تحديثه او تطويره بدون مراعاة العوامــل التي لعبت الدور الرئيسي في تغيير هذه الافاق لا يمكن ان نتجه نحو الغرب بحثا عن العقلية القاصرة الكامنة في جماهير الغرب لاتخلص منها ثم يحدث التقدم ، لكن البحث في العلاقات الاجتماعية ، في سيطرة الدولة ، في اشكال العلاقات السياسيــة التي ابقت الــغرب متخلفا . هنالك ايضا مشكلات أخرى تواجــه هذه الانظمة هي بروز التفكير الانقلابي ذلك أن قضية الخلافات وقضية الصراعات ليست في التنظيمات المدنية وحدها ولكن امر طبيعي ان تنتقل الى داخل القوات المسلحة . كيف تحل هذه الخلافات ، ولعل في تجربة العالم العربي ما يدعونا الى التفكير والتامل في ايجاد صيغة سلمية لحل الخلافات في داخل القوات المسلحة لمصلحة وحدة القوى التقدميــة المسؤولة عنها ولمصلحة الثورة ، ذلــك اننا قد شهدنا في الاعوام الماضية صراعات وخلافات بين القوى التقدمية في بلدان عربية اخرى ، انقلب بعضها على البعض الاخــر ولا استطيع ان اتهم من انقلبوا بانهــم خونة ولامن تم عليهم الانقلاب بانهم خونـة ، فكلهم في رأيي كانوا مواطنين ولكن لم يجدوا الوسيلة الملائمة لحل مشاكلهم فاتجهــوا الى الانقلابات الداخلية ، هذه مشكلة حقيقية وليس اتهاما . انها مشكلة يجب ان تواجــه وان تحل وهي تحل دائما على مستوى القيادة او على مستوى التطور ، والمسؤولية امام الثورة وتجاه القوى الشعبية الثورية الاخرى انتقل ايضا بالنسبة لما اثاره الاخ منصـور من ان هناك مشاكل في الانظمة التقدمية وهي قوله بان القوات المسلحة تقوم بدور مزدوج فهي تشارك في الحكم ومن الجانب الاخر عليها مسؤولية الامن سواء الامــن الخارجي ، وكــذلك دورهـا في الامــن الــداخلي وهذا الازدواج يضع عليها اعباء ، وتحتــاج هي الى الخروج عن الطريق التقليدي في تربية كوادرها وفي تنظيم نفسها لتؤدي هذا الدور .

لست من المنادين بخروجها اكثر فاكثر الى الشارع ، لانها ستجد فيه الحماية وستجــد الزاد لتطورها كقوة ثورية .. هنالك بعض الافكار التي عرضها الاخ منصور في خطابه أود أن أتعرض لها بصورة اكثر تحديدا .. انه يقول أن الطريق الوحيد امام أي نظام ثوري في هذه المناطق رهين بالوصول الــى صيغة جديدة للحكم تمكن الجماهير مـــن المشاركة ولكن في ذات الوقت تضمن للقوى التي حققت الثورةوالتي لايمكن للثورة أن تمضي بدونها في مراحلها الاولى ، من أن تبقى في المفاصل والمراكز القيادية التي يتقضيهــا الموقف ولنا في السودان تجربة اكتوبر . هذا صحيح ويجب أن يبقوا وان يساهموا في العمل القيادي ، لانهم في المراحل الاولى يتحملون المسؤولية ولكن هذا يقفل الطريق أمام الصيغة التي وردت في كل وثائق وخطب ٢٥ مايو ، كيف تنتقل السلطة اذن الى يد القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في التقدم ، اذا وضعــت الصيغة بهذه الطريقة فان هذا يؤدي الى قفل الطريق أمام تطور الثورة الى الامام لانجــاز مهامها الاجتماعية .

صيغة اخرى لا أجد الا أن أرفضها بشدة ، حديثة عن أن التنظيمات الاولى لا تعبر عــن ارادة الجماهير بحق لانها اما تنظيمات تفرزها السلطة لتكون ظلا لها ونحن نوافق عــلى ذلك ، أو تنظيمات تتصدرها قيادات صفوية جاءت عن طريق الحيل الانتخابية التي تمارسها الاحزاب والطوائف لتكون أدوات لها ، ونحن في السودان نعلم أن التنظيمات الموجودة هي التنظيمات النقابية وهي تنظيمات يوم ٢ يونيو حل فيها الشعب لمواصلة مسيرة الثورة .

كما جاء في بعض المقتطفات التي أوردها فان كان الاخ منصور يطالب بأن هــــذه التنظيمات تنتهي بصورة أو بأخرى ويوضع في مقابلها تنظيمات وظيفية تهدف الى تمكين الشعب من ممارسة الحكم واعتقد أن الصيغة السليمة ليست كذلك ، فهي تنظيمات وظيفية في حدود العمل الانتاجي وهذا مقبول كالجمعيــات التعاونية أو التسيير الذاتي أو غير ذلك ، لا مانع من ذلك ، بل بالعكس يجب أن نبادر وأن نفتح المجال أمام هذه التنظيمات لانهــا سوف تضم على الاقل جماهير من العمال لا يشتركون بنشاط في النقابات ، هنــاك اقسام مختلفة لا تشترك في العمل النقابــي والجمعيات التعاونية اقرب الى فهمها فيمكن أن تقود اكثر الى الامام ، كذلك لجان التسيير الذاتي يكون هناك احد العمال النشطــين والمبادرين في الانتاج ولكنه ليس لديه رغبة في الانتماء الى النقابة او العمل في قيادة النقابة هذا ولا شك وسيلة لاستيعاب قوة من القوى العاملة ، ولكن عندما يتحدث عن انها تنظيمات ديماغوجية وأن النقابات العمالية الحرة التـي لا تتسلط عليها الدولة ولا المؤسسات الحزبية أو الطائفية اعتقد أن في هذا اجحاف بالمنظمات الديمقراطية في السودان ، ولكن صرحاء ، ان المنظمات الديمقراطية العمالية او الخاصـة بالموظفين او المهنية نشأت في الصراع ضـد قبول القيادات التقليدية في المجتمع السوداني وهي التي لعبت دورا رئيسيا في الحركة الوطنية بمعناها الجديد الذي تشكل ثورة ٢٥ مايــو امتدادا له وهي التي لعبت دورا رئيسيا في انجاز الاضراب السياسي في ٢١ اكتوبر وهــي التي لعبت دورا حاسما في ٢ يونيو في مساندة السلطة الثورية الجديدة التي ساقت الثــورة يوم ٢٥ مايو . اعتقد أن في مخاطبتك بهــذا الاسلوب فيه انكار لنضال وتضحيات ومعاناة ومشاق اناس كثيرين قاموا بتاسيس هــذه الحركة النقابية وهو أمر لا تدعيه اي فرقــة عقائدية أو غير عقائدية لانها الوحيدة التــي أسست هذا الكيان وذلك بواسطة قــوى ديمقراطية متحدة وكان أساس قيامها ليس هو زيادة اجور العمال بل كانت تريد أن تثبت كيانها الاجتماعي في وجه توغل القوى التقليدية القديمة ، واذا كانت هناك دعوى لتغيير هذه التنظيمات او ابعادها فبنفس الوقت من حقه أن يقبل الرأي الخــاطىء الاخر بأن دور الجيش قد انتهى وأن عليه أن يسلم السلطة بعد أن استلمها وينتهي الامر . وكلا الرأيين خاطىء والصيغة السليمة هي أنه اذا كانت هناك اخطاء وقصور في هذه التنظيمات فلتصلح ولتطور في اتجاه اكثر ديمقراطية واكثــر ارتباطا بالجماهير ، واداء دور اكبر في التغيير الاجتماعي بمسؤولية تتعدى المسؤولية النقابية الخاصة بالمطالب المباشرة للحياة اليوميـــة للعاملين المنضوين في هذه النقابات ..

قضية اخرى اثارها الاخ منصور وهــــو يتحدث عن اليسار التقليدي أو اليسار العربي ، ويجب الا ينسى أن تنظيمات الضباط الاحرار هي جزء من هذا اليسار العربي ، هي نشأت معه سواء في المدارس قبل دخول الكليــات العسكرية وبعد أن تخرجوا فيها ، وهــذا ينطبق على الضباط الوطنيين في كل العالم العربي وليس على السودان وحده ، فــاذا كانت هناك نقائص فهم أيضا يتحملون معنا هذه النقائص واذا كان هناك واجب للقضاء عــلى هذه النقائص فهذا ياتي بالجهد المشترك وبالنقد الذاتي المشترك . الشيء الاخر هي أننا عمليا نعمل في متاهة ، نعمل في بلد كل القوى الحديثة فيه ١٥ بالمائة رجالا ونساء : جيش وعمال وضباط وموظفين وطلبة ومثقفين لا يزيدون عن ١٥ بالمائة ، اي جزيرة صغيرة ، وفينــا الرجعيون والتقدميون ، فبدون البحث عن وسائل وحدة هذه القوى الصغيرة التي على وحدتهــا وفعاليتها يعتمد نجاح العمل الثوري مستقبــلا للامام . لذلك فان صرف الادانات يمينا وشمالا من مواقع السلطة لن يفيد العمل الثوري . اذا كان الاخ منصور يريد أن يصحح العمــل

الشعبي عليه أن ينزل للعمل الشعبي كي لا يعطي اراءه صفة اقوى او وزنا اقوى لمجرد انه في السلطة . فهذه مشكلة من مشاكل الانظمــة التقدمية في بلداننا العربية ، لانه من الــذي قال أن اليسار العربي رفض الرفض التــام لكل المؤسسات القائمة عسكرية كانت أم مدنية بامل تعبئة البروليتاريا ليوم الخلاص المرتقب ؟ من الذي قال هذا ؟ وأين هو اليسار العربي الذي لم يدافع عن النظام التقدمي في الــ ج. ع. م. ؟ أين هو اليسار العربي الذي لم يدافع عن ثورة الجزائر ؟ من سجل على نفسه ، لنعط خصمنا حجة ليرد علينا بحجة اقوى . هذا يشبه من يلعب الشطرنج مع نفسه . اعتقد أن العودة السليمة في هذا الصدد اذا كان لبعض اليسار تحفظات ، فلتكن لــــه تحفظات ولكن الاساس هو دعم الانظمة التقدمية واعتقد أن اليسار السوداني كان اعــــلى المدافعين صوتا عن النظام التقدمي في الــ ج. ع. م. ، وفي الجزائر ، وفي العراق ، وفــي سوريا ، وفي اليمن الجنوبية ، وفي اليمــن الشمالي .. وان طريق قبول ممارسة اللعبة السياسية في داخل النظام القائم مع الكفاح من اجل ضمان حريات تحقق امكانية الحركة والعمل المغطى أي قبول النظام التقليدي .

من يقول بقبول النظام التقليدي مهمــا نادى بالثورية فلن يكون ثوريا ولن يتجاوب مـــع التغيير الثوري واليسار العربي لم يفعل ذلك ، قد تكون له تكتيكات مختلفة عن التكتيكات التي تصورها الاخرون .. ولكن اختلافنا معــا في التكتيك ، ان العمل الثوري ليس كنسيا ولا يمكن أن يشلح شخص لاختلاف معه في التكتيك والا فلماذا تقوم الثورة الفلسطينية على اكثر من تنظيم .. هنالك عدة تنظيمات في اكثــر الشعوب العربية احتياجا للوحدة لكي يستعيد ارضه لانه الشعب الوحيد في العالم الــذي يكافح من أجل ارضه خارج أرضه ، فهـــو أحوج الى الوحدة ، ولكن لا يمكن أن نقول لهم تعاونوا وتوحدوا بالقوة هكذا لمجرد التوحيد ، هنالك اختلافات بينهم في التكتيك وفي التصورات ولكنهم جميعا يعملون في الساحة الفلسطينية ، كل حسب قدرته ، فالاختلاف التكتيكي لا يعطي الاخ منصور الحق في أن يتخذ سلطة البابــا ليعزل من يشاء ويتبنى من يشاء وليست هنالك أي قوة أو أي فصيلة ثورية تمتلك حق اعطاء صكوك الغفران للاخرين .. أنا لا أعتقد بل وأجزم أنه ليست هناك أي قوة ثورية تمتلك هذا الحق . والقوى الثورية التي تدعي لنفسها هذا الحق ستنتهي لانها لن تجد من ياتي اليها ليطلب الغفران .. الشيء الاخر انه لم تكن مسؤولية اللقاء بفئة البروليتاريا لمهمـــة الخلاص ، لكن كانت مشغوليته في السنوات الطويلة بالممارسة العملية وليس بالاستنتاجات النظرية ، كيف ينظم الطلاب وكيف ينظم العمال ، كيف ينظم المزارعين والشباب وغيرهم لانــه بدون تنظيم هذه القوى والتنظيمات المستقلة فان فاعليتها ستكون ضئيلة وليست على المستوى المنشود لتحقيق التغيير الاجتماعي ، وليس فقط في تغيير السلطة . انني أعتقد أن هذه المسائل السياسية النظرية المطروحة من الافضل أن تطرح للمناقشة في فترة اطول قبل أن تصدر الادانات على هذا الجانب او ذاك ، لان الادانة تعني قتل الحوار ، هذا موضوع جديد يحتاج الى كثير من العناء ، وكثير من المجهود الفكري وكثير من متابعة التجارب العملية في الميادين العربية المختلفة والمنظمين له ليس المدنيون وحدهم ، واعتقد أنـــه آن الاوان للعسكريين أن يسهموا بدورهم لانهم سيحسمون كثيرا من الخلاف ، ليس بالسلطة ، ولكــن بتجربتهم لانهم اعمق في هذه التجربة مـــن الاخرين . وشكرا .

السيد فاروق القدومي :

ملاحظات عابرة :

لماذا يقوم الجيش بالتحرك في البـــلاد العربية ؟

١ — الجيش هو جزء مـــن الشعب يحس بتطلعاته وأماله ، والانسان بطبيعته يتطلع الى التحول والتغير في مراحل القلق والتوتر الداخلي ليتخلص من هذا القلق .

٢ — المشاكل الاجتماعية والاقتصاديـــة والسياسية والمصيرية الحادة التي يعيشهــا المجتمع العربي والتي تحتاج الى علاج سريـــع من خلال وجود قيادات سياسية جديدة تباشر هذه العملية بصورة بعيدة عن الصراعــات الداخلية حتى تستقطب تعاون الغالبية العظمى من الشعب باسلوب ومنطق جديدين .

٣ — التمزق الذي تعانيه القوى الوطنيــة واستمرار صراعاتها الداخلية أو اصابة البلاد بنكبات سياسية او اقتصادية أو عسكرية .

٤ — محاولة السلطة المسؤولة تجــاهل الجيش وعزله التام عـــن قضية الشعب وأماله ، وعدم تسليحه واعداده وتكلس طبقــة منتفعة في موقع القيادة العليا ، وعـــدم السماح للاجيال الجديدة والضباط الثائرين من أخذ مواقعهم الصحيحة ليقوم الجيش بمهماته الوطنية .

٥ — التماس بين الجيش والحركات الثورية وتأثره بشكل او باخر ، يدفع الجيش الــى الخروج من عزلته التي فرضتها عليه القــوى السياسية التقليدية في المجتمع .

٦ — التاثير المباشر للقضية الفلسطينيــة وضعف السلطات السياسية أو تآمرها على هذه القضية في مراحل الانتكاس والهزائــم والعدوان ، يجعل عملية تخطي هذه الاوضاع حتمية بشكل أو باخر .

٧ — ضعف الحركات الوطنية والجماهيرية في احداث التغيير في المجتمع ، وأهلية الجيش تنظيميا او انضباطيا من الحركات الوطنيــة بغض النظر عن طبيعة كل منها في تحقيــق الخطوة الاولى بازالة القوى السياسية التقليدية التي تعارض هذا التغيير .

تتمة — المقـــاومتان الفلسطينية واللبنانية

دعائمها ويلقي بها لقمة سائغة في شدق حكم عسكري لا تقوم له قائمة هو الاخــر الا اذا استند الى جيش اميركي . واذا كان ثمة تردد ازاء الحل الاخير ، فليس في الامر وطنية : انما تتحول المعركة الوطنية الى معركة ضـد النظام ورجاله . وهذا طريق قد تسلكـــه الرأسمالية اللبنانية . لكن « الجنبلاطية » تتيح محطة انتظار في مسيرة مضطربة ، وعرة المسالك ، لا تؤمن فيها المفاجآت ، اذا أمان سياسي (مأمول) ، وان ارتفع الثمن !

هل « الجنبلاطية » (اذا قامت) حــل يميني ؟

« الجنبلاطية » بالطبع ، حل يميني مموه ، لانها تنقذ النظام ، ولا تمس علاقات الاستغلال الاساسية ، ودعوتها الديمقراطية (التــي عرضها جنبلاط في حديث أمام « نادي الاثنين ») لا تفسح المجال الا أمام جيل جديد من الوجاهات... لكن ما هو مقابل الحل الجنبلاطي ، الحل الذي يستطيع ان يجسد حلولا مختلفة تستطيع أن تدخل في حيز الامكان وتحظى بدعم جماهيري واسع ؟ حتى اليوم لم تستطع القوى اليسارية ، من البعثيين الى « الشلل المغامرة » مرورا بالحزب الشيوعي الشاوي ، ان تشير الــى جواب معقول ، أي الى جواب يملك قــواه الاجتماعية ، وظروفه الداخلية والعربية ، الفعلية (ولا نعني بها الجاهزة ، وانمــا الممكنة) . هل ذلك أن الحل الوحيد هــو السير في الركاب الجنبلاطي ؟ لا ، انما يعني ذلك أن على القوى التي تمثل ما لا يستطيع الحل الجنبلاطي استيعابه أن تقيم مواقفهــا وسلوكها على الامكانات التي تتيحها فعــلا تناقضات الموضع الداخلي ، وأفق المعركــة العربي والعلمي . وهذا أمر تتطلب صياغته المحدودة حشد جهود متضافرة لعلها في طريــق التمخض .

• تتمـــات •

تتمة — بمناسبة الذكرى المئوية لولادة لينين ..

ولكن سائر الطبقات الاجتماعية التي تعيش الى جانبها ، بل تمتزج بها وفق خطوط غير واضحة الحدود تقريبا (الفلاحين ، الحرفيين ، المثقفين ، الموظفين الصغار والمتوسطين ، صغار التجار وسواهم) . والسلطة المضطهدة تثير ضدهــا الشعوب المضطهدة في المستعمرات واشبــاه المستعمرات ، فاذا هز ظرف سياسي هــذه السلطة فهل ندع البروليتاريا تمر دون أن تتدخل كقــوة رئيسية ؟ ان مــن يفكر عـــلى هذا النحو عاجــز ومنافق ، ومناهض للثورة موضوعيا .

ان لينين واللينينية يعتبران مـــن النفــاق والبيزنطية السياسيين الثنائيــات التالية : اغلبية واقلية ، اصلاحات وتحويلات ، عمل برلماني أو فوق برلماني . مثل هذه الثنائيات لا توجد الا نادرا وقد لا توجد ابدا . انها تنتج عن مشكلات اسيء طرحها ، فكل مشكلة واقعية موضوعيا لها حل . ان الطبقة العاملة تستخدم جميع الوسائل واحدة بعد الاخرى تبعـــا للظروف . فهذه ليست سوى وسائل متنوعة في خدمة هدف وحيد : التحويل الثوري لعلاقات الانتاج الاجتماعية . ان الثوريين لا ينغلقون على أنفسهم في تلك المصيغة أو تلك .

صحيح أن هناك فرقا عميقا بين الثـــورة الديمقراطية البورجوازية والثورة الاشتراكيــة البروليتارية ، فالثورة البورجوازية تكرس تحولا للعلاقات الاجتماعية تحقق جزئيا من قبل . وعليها اذن أن تؤدي بمساعدة الجماهير عملا سلبيا ، بينما تسعى الثورة البروليتارية الى تحويل علاقات الانتاج الراسمالية الى علاقات انتاج اشتراكية . وعليها بهذا المعنى أن تقوم بعمل ايجابي . فمن الممكن للبروليتاريا القائدة أن تكف عن كونها بروليتاريا ، وأن تتجاوز نفسها بصفتها كذلك ، في الاشتراكية — بفضل تنميتها للقوى الانتاجية في اللحظة التي يصبح فيهــا الاغلبية السكان هم العاملون . « فما من بلد عاش ولو على وجه التقريب حياة غنية بهــذا القدر فيما يتعلق بالتجربة الثورية وبالسرعة التي تعاقبت فيها الاشكال المعديدة التنـــوع للحركة المشروعة وغير المشروعة ، السلمية والعاصفة » (لينين عن روسيا) .

العامل الذاتي والموضوعي

في هذا الفصل التمهيدي استخدمنا اكثر مـــن مرة كلمة موضوعي ، ومن الخطأ أن نرى مــن استخدام كلمة موضوعي أن اللينينية تهمــل الذاتي ، فقد الح لينين على المعرفة والوعي دائما وعلى دورهما . يقول لينين أن علينا أن نعمق معرفة الحقائق والاوضاع حتى تتبــدد الاوهام الــذاتية للبشر ، وهــذا لان العامل واللحظة الذاتية ذو اهمية بالغة فــي الحياة الاجتماعية والسياسية في الازمــة الثورية . ان الوعي العفوي والعملي ضروري ولكنه غير كاف ، فهو يحتاج الى غذاء هـــو المعرفــة ليصبح بحق وعيا سياسيا ، ومنظمــة سياسية (الحزب) ترشده .

ان الثورة واقع اجتماعي كلي ، يقلب المجتمع حتى أعماقه ، وكل ثورة ظاهرة وحيدة خاصة بهذا العصر ، بذاك البلد ، ولكن القانــون الاساسي للثورات (لا يكفي أن تعي الجماهير المستغلة والمضطهدة استحالة العيش كما في السابق وأن تطالب بالتغيير ، بل يجب كي تحدث الثورة ، الا يتمكن المستغلون من أن يعيشوا ويحكموا كما في السابق ، ان الثورة مستحيلة من دون ازمة قومية عامة .. لينين) فالعامل الذاتي اساسي كمعرفة وكوعي لوضع ما ، واذاك يتحول الى « عمل حاسم » ، انه عنصر أو لحظة من لحظات الوضع ولكنه ليس سوى عنصر ، لحظة . والموضوعي يتحول الى الذاتي وبالعكس ، الا ان الذاتي يتركز على الموضوعي ، فهو موضوعي « واقعي » بمعنى ما ، فالتفاعل يحدث بين حدين غير متساويين ، ليست لهمــا نفس الدرجة من الواقعية . هنا خطر تأخــر الوعي والمعرفة ، وهو خطر ينبغي أن يخاض ضده نشاط بين عناصر ومظاهر الوضع الاخرى .

هذا التحليل الديالكتيكي للعلاقات والتفاعلات والنزاعات بين الموضوعي والذاتي يعمق النظرية الماركسية التي ترى أن البشر يصنعــون تاريخهم بما هم عليه (الشروط الموضوعية) وبما يفكرون فيه (أفكار لحل مشكلاتهم) ، واذا كان ذلك يحدث في حدود هذه الشروط وهـــذه الافكار ، فانه يحدث على غير ما يريدونـــه نسبيا .

ولذلك فان انسانا يعمل ذاتيــا بدوافع رجعية (اقطاعي) يمكن ان يكون له ذاتيا دور ثــوري ، كما أن تدبيرا ثوريا في الظاهر ومن ناحيــة ذاتية (اتحاد من بلدان رأسمالية ..) يمكـــن ان يكون رجعيــا من وجهة موضوعية .

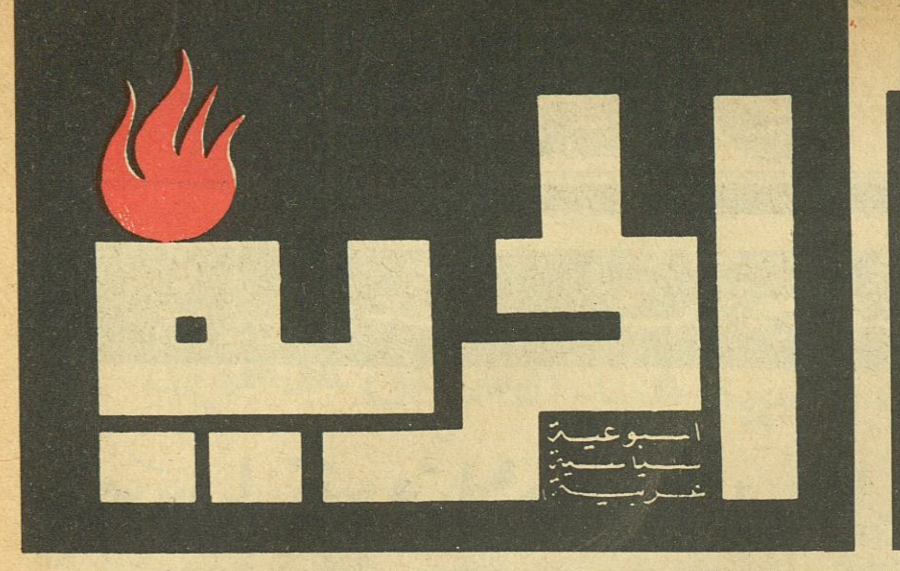
تتمـــة — مقطـــع مـــن حيـــاة لينـــين

في وسعهم الدفاع عن أنفسهم أمام المحاكم وقد انتشر هذا النبأ بين الفلاحين فتوافدوا بالعشرات لاستشارته ، لكن مخافة أن تطيل السلطــة أمد نفيه ، حاول لينين أن يتجنب بعنايـــة الاصطدام مع السلطات أو الكولاك ، لكن اثره كان حاسما فحينما غادر المنطقة تحققت الجندرمة من أن موقف السكان قد تغير .

. كان لينين يزور رفاقه أو يستقبلهم في منزله ، وينظمون رحلات صيد ، ولعب شطرنج وتزلج ، وقد برز لينين . وكان يثير فرح صغـــار الفلاحين بأوضاعه المعقدة التي ينفذها عـــلى الجليد ، وكان يواجه الصغار بلطف طبيعـــي يجعله جديرا بثقتهم . وكان يرسل لرفاقــه طرود الكتب التي يرغبونها . لكنه على العموم كان يتجنب أن يغرق في معارك المنفيين الذيــن بتاثير الهجرة كانوا يحيون في دائرة مغلقة ، ولم يحاول البتة أن يسمح لشيء أن يخرجه من عزلته الريفية الدراسية ، التي كانت عزيزة عليه ، اذ كتب الى والدته : « لا ، لا تتمني لي أن أشهد قدوم رفاق جدد من الانتلجنسيا » . البريد كان يقضي ١٢ يوما ليصل اليه مرتين في الاسبوع ، ومن أجل أن لا يبذر وقتا ينبغي أن ينفقه في دراسته ، نظم لينين نفسه بصورة غريبة ، فقد كان يقرأ صحيفة واحدة في اليوم ، وتبعا لتسلسل الايام .

لكن هناك لحظات من الكآبة والهبوط تنتاب لينين . « منذ بداية نفيي صممت على أن لا ألمس خارطة اوروبا وروسيا الاوروبية . أي مرارة تصيبني وأنا أتأمل هـــذه الدوائر السوداء » .

كان يتابع بشغف احداث العالم الحر ، ويحس أن الزمن قد حان ليتدخل بصورة حيوية ، فهناك اشياء كثيرة للعمل . وأخيرا أتـــم سنوات النفي الثلاثة ، وفي ٢٦ كانون الثاني غادر لينين وكروبسكايا وأمها ، الذين لـــم ينفصلوا بعد ذلك الزمن ، غادروا سيبيريا .

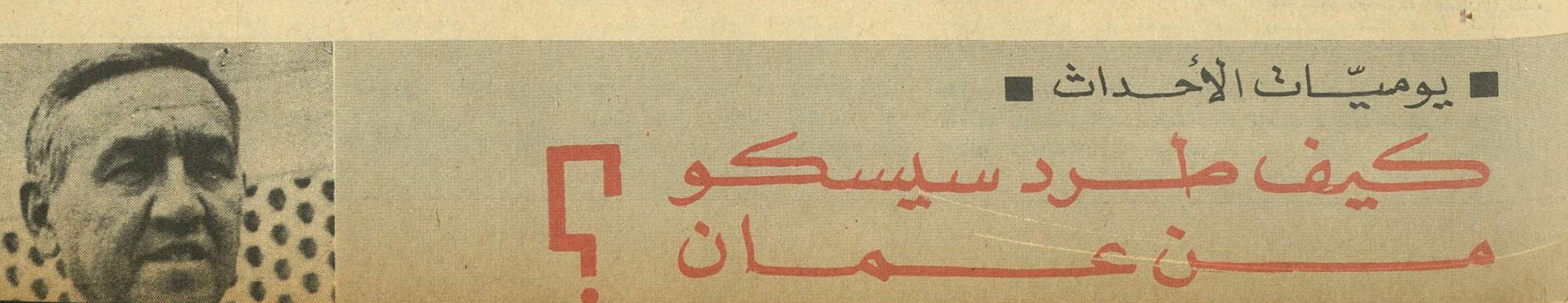


الجبهة الشعبيّة الديمقراطية تحدّد موقفها من قوات الأنصار

بيروت — الاثنين ٢٧—٤—١٩٧٠ — العدد ٥١٢ — السنة الحادية عشرة — الثمن ٢٥ ق. ل BEYROUTH ● 27 - 4 - 1970 ● No. 512 ● AL - HOORRIA

وقفة في ذكرى ٢٣ نيسان





مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية
شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات
بناية الدكتور راجي نصر
— رأس بيروت — لبنان

بيروت في ٨—٤—١٩٧٠

بمناسبة قدوم اللجنة الخاصة للامم المتحدة للتحقيق بانتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان ، الى بيروت اعد مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ملفا كاملا حول انتهاكات اسرائيل لشرعة حقوق الانسان ولاتفاقيات جينف، وقد قدم مساعد مدير المركز موجزا لهذا الملف أمام اللجنة صباح الثلاثاء ٧—٤—١٩٧٠ واستغرق تقديم الشهادة ومناقشتها ساعة وربع الساعة . كما قدم المركز للجنة مجموعة من الدراسات والوثائق المتعلقة بسياسة اسرائيل في الاراضي المحتلة . والجدير بالذكر أن المركز عرض أمام اللجنة للمرة الاولى مقتطفات من تقارير أعدتها اللجنة الدولية للصليب الاحمر في جنيف حول تعذيب السجناء العرب في الاراضي المحتلة وحول الاوضاع السيئة للسجون . وقد اثارت هذه المقتطفات دهشة اللجنة واهتمامها وقد وزعت وكالة رويتر هذا النبأ في مختلف أنحاء العالم .

وبالاضافة الى ذلك فقد استقدم المركز شاهدة اوروبية لتدلي بشهادات خطيرة حول مشاهداتها في الاراضي المحتلة وخاصة من حيث وسائل اسرائيل في التعذيب وهدم المنازل والارهاب ومصادرة الاراضي والممتلكات العامة، وقد قدمت شهادة في جلسة مغلقة لاهمية المعلومات التي تقدمت بها .